مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية
King Salman Global Academy for Arabic Language

دراسة حالة السياسات اللغوية في الدول العربية

دراسة حالة السياسات اللغوية في الجمهورية الإسلامية الموريتانية

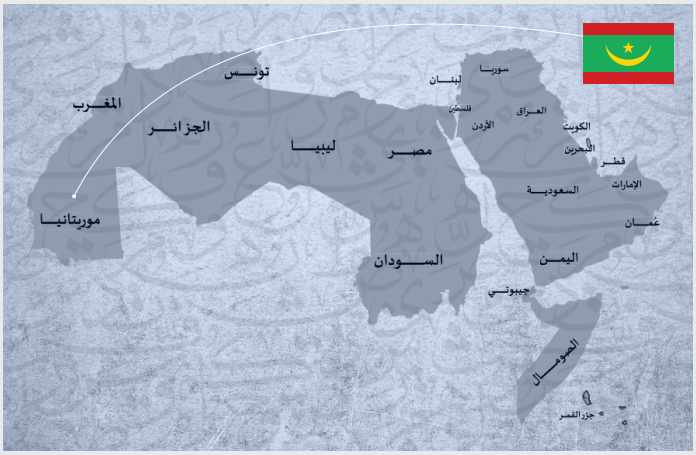

٢٢

التخطيط اللغوي

مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية
King Salman Global Academy for Arabic Language

دراسة حالة السياسات اللغوية في الدول العربية

دراسة حالة السياسات اللغوية في الجمهورية الإسلامية الموريتانية

إعداد
أ. محمد بن قاري

٢٢
التخطيط اللغوي

مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية
King Salman Global Academy for Arabic Language

دراسة حالة السياسات اللغوية في الدول العربية
(دراسة حالة السياسات اللغوية في الجمهورية الإسلامية الموريتانية)

الطبعة الأولى
١٤٤٦ هـ ٢٠٢٥م

البريد الإلكتروني: nashr@ksaa.gov.sa

ح / مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، ١٤٤٦هـ
قاري ، محمد بن
دراسة حالة السياسات اللغوية في الدول العربية، دراسة حالة السياسات اللغوية في الجمهورية الإسلامية الموريتانية. / محمد بن قاري. – الرياض، ١٤٤٦هـ

٦٤ ص؛ ١٧ × ٢٤ سم.– (التخطيط اللغوي؛ ٢٢)

رقم الإيداع: ١٤٤٦/١٥٩٣٦
ردمك: ٠-٢١-٨٥٢٥-٦٠٣-٩٧٨

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو نقله في أي شكل أو وسيلة، سواء أكانت إلكترونية أم يدوية، بما في ذلك جميع أنواع تصوير المستندات بالنسخ، أو التسجيل أو التخزين، أو أنظمة الاسترجاع، دون إذن خطي من المجمع بذلك.

الآراء الواردة في هذا الكتاب تمثِّلُ رأيَ المؤلف، ولا تعكسُ – بالضرورة – رأي المجمع.

هذه الطبعة إهداء من المجمع، ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
مقدمة المجمع	٧
تقديم سياقي.	١١
تاريخ السياسات اللغوية في موريتانيا.	٢٣
تحليل السياسات اللغوية في موريتانيا.	٣٩
نتائج التحليل الكمي للقوانين اللغوية المستقلة والعرضية.	٣٩
العوامل المؤثرة في السياسات اللغوية في موريتانيا.	٥١
انعكاس السياسات اللغوية على واقع البلد اللغوي.	٥٥
التحديات ووجوه التعزيز الممكنة.	٥٦
المصادر.	٥٩
المراجع.	٥٩
شكر وتقدير	٦٣

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

مقدمة المجمع

الأساس اللغوي من أهم الأسس التي تقوم عليها الحضارات والثقافات، وتنبني عليها هوية الأفراد والأمم.

وقد كانت الدول العربية واعية بهذا الأساس، ومدركة لتحدياته، فعملت – منذ وقت مبكر – على سنّ الأنظمة، وسكّ القرارات، وبناء السياسات اللغوية التي تحفظ للشعوب العربية هويتها، وتعزّز تميّزها، وتُعلي مكانتها؛ حيث قامت الدول العربية بجهود حثيثة، تظافرت فيها جهود المؤسسات الرسمية ومكونات المجتمع المدنية للحفاظ على بقاء اللسان العربي، واستقلالية الإنسان العربي، بما يملك من إرث حضاري معرفي يمتد لعشرات القرون.

ويأتي ضمن سياق بناء السياسات اللغوية في الدول العربية قرار تأسيس (مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية)، فإنشاء المجمع جزء من السياسة اللغوية للمملكة العربية السعودية؛ حيث جاء في قرار تأسيسه الصادر من مجلس الوزراء أن من مهام المجمع: "وضع السياسات، والإستراتيجيات، والخطط، والبرامج المتعلقة بنشاط اللغة العربية".

و(مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية) معنيّ بإجراء الدراسات والبحوث ونشرها، وإصدار التقارير الدورية عن حالة اللغة العربية ومؤشراتها، والإسهام في

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

رقمنـة المخطوطـات. وانطلاقـا مـن إيمـان المجمـع بقيمـة التخطيـط اللغـوي عمـل علـى تنفيـذ مشـروع: (منظومـة السياسـات اللغويـة في الـدول العربيـة)، وتقـوم فكرتـه علـى جمع السياسـات اللغويـة المعلنـة، الصـادرة مـن جهات رسـمية في الـدول العربيـة، منـذ عـام (١٩٩٠م) إلى عـام (٢٠٢٢م)، وتصنيـف هـذه القـرارات وفقًـا لمجالاتها، وتواريـخ إصدارها، ونحو ذلـك. ويتضمـن المشـروع إطـلاق منصـة رقميـة تتيـح هـذه البيانـات للباحثـين والمختصـين للاطـلاع علـى القـرارات كافـة. ومـن أبـرز مخرجاتـه: إطـلاق تقريـر عـام عـن وضع السياسـات اللغويـة في الـدول العربيـة؛ سـعيًا إلى مراجعـة الواقـع، واستشـراف المسـتقبل، إضافـةً إلى إقامـة نـدوة دوليـة لمناقشـة هـذه المعطيـات.

وقـد عمـل فريـق العمـل في المشـروع علـى جمـع القـرارات والسياسـات الرسـمية المعلنـة في الـدول العربيـة، وقـد بلغـت قرابـة الألفـي قـرار، ثـم عمـل علـى تصنيفهـا، وفقـا لعـدة تصنيفـات، منهـا تصنيفهـا وفقـا لمجـالات القـرارات، ووفقـا لتواريـخ صدورهـا، ووفقـا لأعدادهـا في كل دولـة، ووفقـا لأنـواع التخطيـط اللغـوي الـذي تنتـمي إليـه، ووفقـا لأهـداف التخطيـط اللغـوي الـذي تنتـمي إليـه . ويشـتمل التقريـر الختـامي علـى دراسـة التاريـخ اللغـوي للـدول العربيـة، ودراسـة أهـم التحديـات اللغويـة الـتي تواجـه اللغـة العربيـة، وأبـرز التوصيـات والحلـول الـتي تسـعى للنهـوض باللغـة العربيـة في مجـالات الحيـاة المتعـددة.

يـأتي هـذا التقريـر ضمـن سلسـلة مشـروع السياسـات اللغويـة في الـدول العربيـة، وقـد أعـدّ هـذا التقريـر خبـير -أو أكـثر- مـن الخـبراء اللغويـين في الدولـة؛ تحرّيًـا للدقـة والمعرفـة التفصيليـة بالواقـع اللغـوي للدولـة.

ويسـعد المجمـع دائمًـا - ضمـن توجيهـات سـمو الأمـير/ بـدر بـن عبـد الله بـن فرحـان آل سـعود وزيـر الثقافـة، ورئيـس مجلـس الأمنـاء - بالعمـل علـى تعزيـز اسـتخدام اللغـة

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

العربيـة، وإطـلاق المبـادرات الداعمـة لذلـك، والتعـاون الوثيـق مـع الشـركاء والخـبراء في أنحـاء العالـم.

ويسـعد فريـق المجمـع بـأن يتلقـى رؤى الخـبراء والباحثـين والمهتمـين بهـذا الموضـوع؛ ليـؤتي المشـروع ثمـاره المأمولـة.

والله ولي التوفيق.

الأمين العام للمجمع

أ.د. عبد الله بن صالح الوشمي

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

تقديم سياقي:

تتميز الجمهورية الإسلامية الموريتانية بسمات عديدة لعل من أهمها موقعها الإستراتيجي في شمال غرب القارة الإفريقية على ساحل المحيط الأطلسي؛ إضافة إلى تاريخها المشرق في نشر الإسلام وحفظ الهوية العربية، فضلا عما تعيشه من تناغم بين سكانها صاغه اتحاد المعتقد ووحدة التاريخ، والانسجام الثقافي...مما هيأها للعب دور مهم في التقارب العربي الإفريقي، حيث تمثل ملتقى بين إفريقيا وشمال وجنوب الصحراء الكبرى، كما أنها محطة للخطوط البحرية بين الشرق الأوسط وغرب إفريقيا.

وقد أشاد الدارسون بهذا الدور، وتلك السفارة اللذين انتخب التاريخ والجغرافيا موريتانيا للعبهما، فكما يقول محمد بن ناصر العبودي «...وموريتانيا تعتبر جسرا ثقافيا بما تدل عليه كلمة (ثقافة) من لغة ودين بين البلدان العربية، والبلدان التي تقع جنوبا من القارة الإفريقية. كان كل ذلك منذ العديد من القرون وقبل أن يعرف هذه الصفة القانونية الحالية، ولا تلك التسمية (الموريتانية) فكانت بذلك كهمزة الوصل التي تصل وإن قطعت من اللفظ، وتعمل وإن كانت الأحوال السياسية والمالية لا تساعد على العمل. وكان رجال موريتانيا وعلماؤها بمثابة السفراء الذين يحملون العلم والنور والأخوة الثقافية إلى إخوانهم من الإفريقيين»[1].

ولعل الموقع الجغرافي، والسياق التاريخي، والتنوع الثقافي، والهاجس الحضاري للجمهورية الإسلامية الموريتانية، فضلا عن الواقع الاقتصادي، والطموح التنموي، والخيار التربوي عوامل ذات أثر جلي في المشهد اللغوي للبلد، وذلك ما تسعى الدراسة إلى محاولة الكشف عنه وتفصيله.

(١) محمد بن نصر العبودي، إطلالة على موريتانيا، ط١، ١٩٩٧، ص ١٣ـ١٤.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

- **السياق الجغرافي:**

تقع موريتانيا بين درجتي عرض ١٥، و٢٧ شمال خط الاستواء، وخطي طول ٥، و٧ غربا، وتشغل موريتانيا حيزا يقدر بنحو ١٠٣٠٠٠٠ كلم مربعا[١] حيث تحدها الجزائر من الشمال الشرقي، والصحراء الغربية من الشمال الغربي، ومالي من الشرق والجنوب الشرقي، والسينغال من الجنوب الغربي، بينما تداعبها انكسارات أمواج المحيط الأطلسي غربا، بشاطئ يمتد أكثر من ٧٠٠كلم.

تنقسم هذه المساحة طبيعيا إلى منطقتين:

- منطقة سهلة زراعية في الجنوب تمتد من المحيط الأطلسي غربا إلى آدغاغ (في مالي) شرقا، ومن نهر السينغال جنوبا إلى خط وهمي لا يبعد عن خط العرض ١٧ ٥٠ شمالا[٢]، ولكل ناحية من أجزاء هذه المنطقة اسم محلي مثل: الكبلة، وآفطوط، وإركيبة[٣] والحوضين...وتمتاز هذه المنطقة بنشاطين هامين نشاط تنموي وآخر زراعي؛ مما جعل أغلب السكان يتمركزون فيها.
- منطقة صحراوية جبلية في الشمال تمتاز بسلاسلها الجبلية الشاهقة من لعصابة إلى آدرار مرورا بتكانت، حيث تشمخ باسقات النخيل، فتعانق عراجينها الكثبان الذهبية، وتفيض عيون الماء بين الصخور فتنتعش زراعة الحبوب، وتتمدد الواحات، ويفيض النشاط التعديني (استخراج الحديد، والذهب، والنحاس...) على المنطقة رخاء اقتصاديا يجعلها مسهما أساسيا في الدورة الاقتصادية للبلد.

---

(١) تحديد المساحة مأخوذ من مقدمة الكتاب الأول من منشورات المكتب الوطني للإحصاء (الإحصاء العام للسكان والمساكن ٢٠١٣)، ينظر:

Recensement Général de la Population et de l'Habitat (RGPH) 2013 ; Bureau Central du Recensement (BCR) Volume1 ; 2015 P17

(٢) ينظر: المختار ولد حامد، حياة موريتانيا (الجغرافيا)، منشورات معهد الدراسات الإفريقية بالرباط، جامعة محمد الخامس، ط١، ١٩٩٤م، ص ١٠

(٣) الكاف تنطق جيما مصرية.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

وتبقى موريتانيا غنية بتنوع تضاريسها التي عانقت فيها مجابات الصحراء صخور السلاسل الجبلية، وداعبت ذوائب واحاتها كفل الكثبان العسجدية ملوحة لقنن الجبال، ومومئة إلى أمواج الأطلسي وخلجانه، فاتحة ذراعيها لمصب نهر السينغال.

ذلك ما ترجمه مناخها المحكوم بارتفاع أو انخفاض المكان، وقربه أو بعده من النهر والمحيط، إذ نجد الجو معتدلا نديا في الشريط المحاذي للمحيط، بينما يزداد الحر والجفاف كلما ابتعدنا عن المحيط شمالا؛ مما يمكن معه القول إن مناخ البلاد حار وجاف في أغلب ولايات الوطن، لكنها حرارة نافعة طيبة، كما يرى المختار بن حامد، حيث يقول: «...فهواء التل (الشمال) صحي نقي، حره شديد وبرده كذلك، وهواء الكبلة (الجنوب) كثير الندى عفن مضر بالصحة، مغير للون، حتى في الشجر فإنه في التل أصلب عودا، وأطيب ريحا، وأنضر لونا، وأنعم ورقا، وأصغر شوكا... »[1].

- **السياق التاريخي والاجتماعي:**

عرف الحيز الجغرافي الذي تشغله الجمهورية الإسلامية الموريتانية بعدة أسماء قبل نشأة الدولة الحديثة، واختيار الاسم الرسمي (الجمهورية الإسلامية الموريتانية) فمن الأسماء التي أطلقت عليه «صحراء الملثمين» و«المجابة الكبرى» و«بلاد التكرور» و«تراب البيضان» و«بلاد شنكيط[2]»[3].

وقد شاع الاسم الأخير في المشرق العربي، وبات علامة ثقافية، ووسما يرمز لقيم العلم والهوية والأصالة الحضارية، والبداوة العالمة؛ لما اشتهر به أهل مدينة شنقيط التي بها تسمى البلاد من باب إطلاق الخاص وإرادة العام من تميز فقهي، وتمكن لغوي، وفحولة شعرية، ورصانة علمية، حتى غدت منارة من منارات الثقافة العربية الإسلامية، وحاضرة من حواضر الإشعاع العلمي المتصل بأيام الزهو والنصاعة.

(١) المرجع السابق، ص ١١.
(٢) الكاف تنطق جيما مصرية.
(٣) المرجع السابق، ص ٨-٩.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

أما اسم موريتانيا فاسم أطلقه الأوروبيون، ويرى بعض المؤرخين أنها مؤلفة من كلمتي (مور) و(تانيا) على أن المور هم سكان شمال إفريقية ومنهم المسلمون الذين فتحوا الأندلس، وتانيا تعني الخيام (جمع خيمة) وأصلها «تانت» أو «تان» أضيفت لها ياء كالموجودة في بريطانيا وإسبانيا... كما يرى آخرون في تأصيل الاسم أن موريتانيا تتألف من كلمة (موروس) التي تعني الأسمر أو السمر في اللغة اليونانية و(تانيا) اللاتينية التي تدل على الأرض أو البلاد[1].

ومهما يكن فإن البلاد عرفت بهذا الاسم منذ أن أطلقه عليها كبولاني أول حاكم فرنسي لبلاد شنقيط، حتى الخضوع لسلطة مركزية، بعد قيام الدولة الحديثة، واختيار الجمهورية الإسلامية الموريتانية اسما رسميا لهذا الحيز الجغرافي.

وقد عرفت هذه البلاد منذ القرن السابع الهجري هجرات عربية دخل إليها بموجبها أفواج من قبائل بني معقل العربية، كما عاشت تاريخا حافلا بالتوغل.

ولعل ما يهمنا في هذا العمل من السياق التاريخي للبلد هو ما يؤطر النشاط الثقافي عموما، وتعرب البلاد خصوصا، الذي يرى بعض الدارسين أن هجرات العرب إلى البلاد أفضت إلى نقلة ثقافية مهمة تمثلت في تعرب كان منطلقا إلى ظهور نهضة ثقافية بدت ملامحها كما يرى عبد الله محمد سالم السيد منذ القرن الحادي عشر الهجري، وبلغت نضجها في القرن الثالث عشر الهجري[2].

ونجد الرأي نفسه عند جمال ولد الحسن الذي يؤكد أن العصر الحساني اتسم بسمتين بارزتين هما:

---

(١) إطلالة على موريتانيا، مرجع سابق، ص ١٨.

(٢) عبد الله محمد سالم السيد، المعارضة في الشعر الموريتاني مدخل لدراسة الاحتذاء عند شعراء القرن ١٣ هـ، دار الإسراء، ط١، ٢٠٢٢، ص٢١.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

- إقامة نظام سياسي واجتماعي متميز هو النموذج الحساني.
- تعرب سكان المنطقة تعربا متدرجا لا رجعة فيه[١].

ويتألف سكان الفضاء الشنقيطي /الموريتاني منذ الوجود الأول من قبائل صنهاجية وبعض بقايا الأقوام القدامى في المنطقة، ومع بزوغ فجر الإسلام في هذه الربوع (القرن الأول الهجري) عرفت البلاد قدوم أفواج من الشمال ومن الجنوب امتزجت بالمجتمع الصنهاجي، ومع مرور الزمن صيغت تلك المجموعات البشرية في دولة المرابطين مشكّلة نموذجا للمجتمع الإسلامي المتآلف الذي تنصهر فيه الأعراق (الصنهاجية /اليمنية، العربية /العدنانية، الإفريقية /الزنجية)[٢].

ومنذ القرن السادس الهجري قدمت إلى البلاد هجرات بني حسان العربية التي بسطت نفوذها تدريجيا على المجال في شكل سلط عرفت بالإمارات[٣]، أو كتل قبلية متنفذة؛ مما مهد لإشاعة الحرب وانتشار مظاهر السيبة في بعض مناطقها بسبب غياب سلطة مركزية، مع أن نظام الإمارات لم يخل من محاولات التخفيف من تلك المظاهر.

ويمكن إجرائيا تصنيف المجتمع الموريتاني قبل الاحتلال الفرنسي إلى ثلاث طبقات، يمكن تفكيك كل منها إلى مجموعات داخلية:

- أهل الشوكة / العرب / فئة المحاربين كما أطلق عليهم جمال ولد الحسن[٤]: وهم الذين يمارسون السيطرة العسكرية، وجلهم من بني حسان ومن جرى

(١) أحمد ولد الحسن، الشعر الشنقيطي في القرن الثالث عشر الهجري مساهمة في وصف الأساليب، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ط١،١٩٩٥، ص٥١٠.

(٢) لمزيد من التفصيل ينظر: يحي بن محمدن الهاشمي، شعر المقاومة الموريتانية ضد الاستعمار الفرنسي من ١٨٥٤إلى ١٩٦٠ جمع مدونة ودراسة عينة، دار التوزيع والنشر ش.ذ.م.م، ط١، ٢٠١٣، ص٤٢.

(٣) إمارة إدوعيش، إمارة الترارزة، إمارة أهل يحيى بن عثمان، إمارة لبراكنة...

(٤) الشعر الشنقيطي في القرن الثالث عشر الهجري مساهمة في وصف الأساليب، مرجع سابق، ص٥٨.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

مجراهـم ممـن تبـوأ منزلتهـم الاجتماعيـة بكفـاءة أيًـا كان نسـبه؛ ممـا يعـني أن الاصطـلاح ذو مدلـول اجتماعـي أكـثر مـن كونـه مصطلحـا عرقيـا.

وتجـدر الملاحظـة أن جـل أمـراء الإمـارات وكلهـم مـن فئـة العـرب انخرطـوا في المقاومـة المسـلحة ضـد المحتـل الفرنـسي، ونذكـر منهـم علـى سـبيل التمثيـل لا الحصـر: الأمـير بـكار ولـد إسـويد أحمـد (إمـارة إدوعيـش) عمـر بـن المختـار وابنـه محمـد لحبيـب بـن أعمـر (إمـارة الـترارزة) سـيد أحمـد ولـد أحمـد عيـده (إمـارة أهـل يحـيى بـن عثمـان) أحمـد بـن سـيد إعـل والمختـار ولـد سـيدي (إمـارة لبراكنـة)...

- الزوايـا: الذيـن يتضـح مـن اسـمهم ارتباطهـم بزوايـا العلـم والتصـوف، وهـذه الفئـة جـل اشـتغالها بالتحصيـل العلـمي وبتعميـر الأرض؛ لـذا يمثلـون السـلطة الدينيـة بالمصطلـح المحلـي، كمـا «كانـت هـذه الفئـة صاحبـة الحـظ الأوفـر في تنظيـم أعمـال الإنتـاج الاقتصـادي في البـلاد تجـارة وزراعـة ورعيـا، إذ كانـت صاحبـة الملكيـة العقاريـة لـلأراضي الزراعيـة والرعويـة، والمنفـردة بتنظيـم التجـارة سـواء عـبر الصحـراء بـين الشـمال والجنـوب أو بـين المجـال الشـنقيطي والقـوى الأوروبيـة الموجـودة علـى الشـواطئ»[1].

ويـرى جمـال ولـد الحسـن أن المجتمـع الشـنقيطي كان محكومـا بأرسـتقراطية ذات جناحـين: جنـاح يعـنى بالسـلطة وإدارة البلـد عسـكريا، يمثلـه العـرب، وجنـاح مـدني يعـنى بالشـؤون الدينيـة والاقتصاديـة والقضائيـة يمثلـه الزوايـا، بينمـا تـأتي الفئـات «الدنيـا مـن المجتمـع»[2] في أدنى الهـرم، ويمكـن تصنيفهـم تحـت عنـوان المنمـين وأصحـاب الحـرف كمـا يـورد يحـيى بـن محمـدن الهاشـمي[3].

(١) الشعر الشنقيطي في القرن الثالث عشر الهجري مساهمة في وصف الأساليب، مرجع سابق، ٥٩.
(٢) المرجع السابق ذاته، والصفحة ذاتها.
(٣) شـعر المقاومـة الموريتانيـة ضـد الاسـتعمار الفرنـسي مـن ١٨٥٤إلى ١٩٦٠، جمـع مدونـة ودراسـة عينـة، مرجـع سـابق، ص٤٣.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

ومـن تلـك الفئـات: اللحمـة أو آزناكـه[١]: وهـم قبائـل مـن سـكان البـلاد الأصليـين ضربـت عليهـم المغـارم بعـد السـيطرة الحسـانية؛ ففرغـوا لأعمـال الرعـي وتنميـة المـواشي. المـوالي: وهـم اليـد العاملـة الـتي يتصـور أهـل البـلاد أنهـا أرقـاء سـابقون، ولـم يمنعهـم ذلـك مـن لعـب أدوار مهمـة في المجتمـع؛ بـل والسـيادة فيـه أحيانـا. الفنانـون / إيـكاون[٢]: وهـم مـن يحترفـون الموسـيقى ويرتبطـون في الغالـب بالجنـاح الحسـاني مـن الأرسـتقراطية، ويلعبـون أدوارا مهمـة في حفـظ تاريـخ البـلاد الثقـافي، وإشـاعة قيـم الفروسـية والكـرم والإبـاء، فضـلا عـن خلـق نشـاط يشـد الجمهـور، وينـمي روح الجمـال في وجدانـه. الصنـاع التقليديـون: وهـم المكلفـون بالصناعـات اليدويـة الـتي تقتضيهـا حيـاة المجتمـع الشـنقيطي، ولهـم أدوار مهمـة في تأمـين الاكتفـاء مـن الأدوات والمعـدات الـتي يحتاجهـا، فضـلا عـن حفظهـم جوانـب مهمـة مـن تـراث مجتمعهـم، وهـذه الشـريحة مرتبطـة بجنـاحي الأرسـتقراطية علـى حـد سـواء[٣].

ولـئن كان هـذا التقسـيم الفئـوي سـاد فـترة مـن الزمـن فإنـه ينبغـي التنبيـه إلى أنـه لـم يكـن ثابتـا في مضمونـه ثباتـه في شـكله؛ حيـث إن العناصـر البشـرية والمجموعـات القبليـة الـتي كانـت تشـكل الفئـات الثـلاث (العـرب، الزوايـا، المجموعـات الأخـرى) ظلـت في حركـة دائبـة بمقتـضى الظـروف والملابسـات التاريخيـة؛ إذ نجـد قبائـل تتحـول مـن «حملـة السـلاح» إلى «حملـة الألـواح» كمـا قـد تنقسـم القبيلـة إلى «عـرب» و«زوايـا» وأخـرى تحمـل السـلاح بعـد أن كانـت زاويـة أو غارمـة[٤].

والواقـع أننـا اليـوم لـم نعـد بحاجـة لهـذا المبحـث السـلالي التاريـخي، حيـث إن تعـرب وأسـلمة سـكان شـنقيط أصبـح حقيقـة تغـني عـن كل المعطيـات التاريخيـة، لا سـيما أن هـذا الوضـع الحضـاري، والخيـار الثقـافي تناغمـت فيـه مختلـف الفئـات، وأسـهمت في توطيـده؛ فلعـب أدورا كبـيرة في خلخلـة تلـك الهرميـة التقليديـة، والتمايـز الطبقـي.

(١) الكاف تنطق جيما مصرية.
(٢) الكاف تنطق جيما مصرية.
(٣) الشعر الشنقيطي في القرن الثالث عشر الهجري مساهمة في وصف الأساليب، مرجع سابق، ص٦٢.
(٤) المختار بن حامد، حياة موريتانيا، الحياة السياسية، ص٦٢.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

ومـع قيـام السـلطة المركزيـة، ونشـأة الدولـة الموريتانيـة انصهـرت كل المكونـات الاجتماعيـة في بوتقـة المواطنـة، والتنافـس في خدمـة الوطـن كل مـن الزاويـة الـتي يجيـد: انطلاقـا مـن مسـتواه العلـمي وكفاءاتـه المهنيـة وتجاربـه الذاتيـة؛ فلـم يعـد لتلـك الطبقيـة الاجتماعيـة دور يذكـر، لا سـيما بعـد أن صاغـت المدرسـة الوطنيـة أجيـالا متناغمـة الـرؤى، متكافئـة الفـرص، متحـدة الهـدف، ولاؤهـا لوطـن يجمعهـا، وتفاضلهـا علـى أسـاس الكفـاءة، والتحصيـل العلـمي، والتفـاني في خدمـة الوطـن.

وقـد بلـغ سـكان موريتانيا حسـب الإحصـاء العـام للسـكان والمسـاكن ٢٠١٣، الصـادر عـن المكتـب الوطـني للإحصـاء في إبريـل ٢٠١٥م (٣,٥٣٧,٣٦٨) مواطنـا، تمثـل النسـاء منهـا نسـبة ٥٠,٧٪ أي (١,٧٩٤,٢٤٩) بينمـا يمثـل الرجـال نسـبة ٤٩,٣٪ أي (١,٧٤٣,٠٧٤)[١].

أمـا اليـوم فتشـير الأرقـام المنشـورة علـى موقـع الوكالـة الوطنيـة للإحصـاء والتحليـل الديمغـرافي والاقتصـادي[٢] أن سـكان البـلاد في العـام ٢٠٢٣ بلـغ عددهـم ٤,٤٧٥,٦٨٣ مواطنـا موريتانيـا.

وانطلاقـا مـن الإحصـاءات العامـة السـابقة (١٩٨٨، ٢٠٠٠، ٢٠١٣) عرفـت البـلاد نمـوا سـكانيا انتقـل فيـه العـدد سـنة ١٩٨٨ مـن ١,٨٦٤,٢٣٦ مواطنـا إلى ٣,٥٣٧,٣٦٨ سـنة ٢٠١٣، بعـد أن وصـل ٢,٥٠٨,١٥٩ سـنة ٢٠٠٠، ليرسـو عـام ٢٠٢٣ علـى ٤,٤٧٥,٦٨٣ مواطنـا، كمـا يبـين الجـدول التـالي:

(١) ينظـر: Recensement Général de la Population et de l'Habitat (RGPH) 2013 ; Bureau Central du Recensement (BCR) Volume1 ; 2015,P 9

(٢) https://ansade.mr/ar/ بتاريخ ٢٨/٠٨/٢٠٢٣م.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

التاريخ	عدد السكان
١٩٨٨	١٨٦٤٢٣٦
٢٠٠٠	٢٥٠٨١٥٩
٢٠١٣	٣٥٣٧٣٦٨
٢٠٢٣	٤٤٧٥٦٨٣

وبملاحظة الإحصاءات السابقة يتبين أن تعداد سكان البلاد تضاعف تقريبا في الخمس والعشرين سنة من ١٩٨٨ إلى ٢٠١٣، مما أفضى إلى نسبة نمو سكاني وصلت سنة ٢٠١٣ إلى ٢,٨٪ وقد زاد السكان زيادة معتبرة في العشرية الأخيرة (من ٢٠١٣ حتى ٢٠٢٣) كما بيّن الجدول أعلاه.

- **الواقع الاقتصادي:**

موريتانيا بلد متعدد الثروات، حيث يعتمد اقتصادها في نشاطه على جملة من الركائز، أدرجتها وزارة الاقتصاد والمالية في قطاعين هما: القطاع الأولي ويشمل: الزراعة، والتنمية الحيوانية، والصيد والاستغلال الغابوي، وقد بلغت حصة هذا القطاع في المتوسط نسبة ٣١٪ من الناتج المحلي الإجمالي بين ٢٠٠١ و٢٠١٥، وقد سجل هذا المعدل نموا ضعيفا (نحو ٢,٧٪) خلال تلك الفترة نتيجة ضعف الأداء الناجم عن العوامل المناخية، ويمثل هذا القطاع إحدى ركائز الاقتصاد الموريتاني، إذ يوفر حوالي ٢٨٪ من فرص العمل للسكان النشطين [١].

أما القطاع الثاني فهو القطاع الاستخراجي الذي مثل خلال السنوات الخمسة عشرة الأخيرة ١٢,٤٪ في المتوسط من الناتج المحلي الإجمالي، وقد سجل هذا القطاع قفزة كبيرة ابتداء من ٢٠٠٦ مع بدء النشاطات الجديدة (البترول، والذهب، والنحاس) ليبلغ

(١) الاستراتيجية الوطنية للنمو المتسارع والرفاه المشترك، SCAPP ٢٠١٦-٢٠٣٠، وزارة الاقتصاد والمالية، الجمهورية الإسلامية الموريتانية، المجلد الأول، ص٤٠.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

متوسط النمو الحقيقي للقطاع الاستخراجي في الفترة (٢٠٠٦ـ٢٠١٥) ١٠,٣٪ فينتقل بذلك وزن القطاع الاستخراجي من ٨,٣٪ قبل ٢٠٠٦ إلى ١٤٪ من الناتج المحلي الخام بين ٢٠٠٦ و٢٠١٦ ويسهم هذا القطاع بشكل لا بأس به في الحد من بطالة الشباب، حيث يوفر القطاع المعدني وحده قرابة ١٥٠٠٠ وظيفة شغل، تمثل النساء نسبة ٤٪منها[١].

وبحسب نشرة وزارة الشؤون الاقتصادية وترقية القطاعات الإنتاجية[٢] في ديسمبر ٢٠٢٢ جاءت معدلات النمو الاقتصادي في السنوات الخمس الأخيرة كما في الجدول التالي:

السنة	معدل النمو الاقتصادي
٢٠١٩	٥,٤
٢٠٢٠	-٠,٩
٢٠٢١	٢,٤
٢٠٢٢	٥,٣
٢٠٢٣	٤,٣

- **الإشعاع الثقافي:**

لم يقدر مجتمع الثقافة ويخدمها في غياب الدولة وبعد قيامها كما كان الشناقطة يقدرونها ويخدمونها «فقد كان العلم لهم وطنا ونسبا وحسبا، وبالعلم لا بالعرق ولا السلالةتبلورت بنية المجتمع الشنقيطي، وانتسجت خيوطه، فشعر الهاشميون والأمويون والصنهاجيون والفوتيون وقد أخذوا الكتاب بقوة، وآووا من المعرفة إلى ركن شديدأنهم وإن كانوا أولاد أخياف، ذرية بعضها من بعض، تؤلف بينها أم حنون»[٣].

(١) الإستراتيجية الوطنية للنمو المتسارع والرفاه المشترك، SCAPP ٢٠١٦-٢٠٣٠، وزارة الاقتصاد والمالية، الجمهورية الإسلامية الموريتانية، المجلد الأول، ص٥٢

(٢) نشرة وزارة الشؤون الاقتصادية ،العدد التجريبي، دجمبر ٢٠٢٢م، ص١٠.

(٣) الخليل النحوي، بلاد شنقيط المنارة والرباط، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ط١، تونس، ١٩٨٧، ص١٠.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

هذه الأم الحنون التي صاغت المجتمع الشنقيطي إذ ذاك / الموريتاني اليوم، وأرضعته لبان الحضارة ليست سوى الثقافة العربية الإسلامية التي حسمت خلاف المؤرخين، وأوقفت جدال النسابة في أصول صنهاجة يوم أعلن القوم وهم يحتضون اللغة العربية: تعلما وتعليما، وتمكينا، وتأليفا، وإبداعا شعريا، تاركين ما عداها خلف ظهورهم أنهم عرب أقحاح... ولسان حالهم ينشد:

لنا العربية الفصحى وإنا ... أعم العالمين بها انتفاعا
فمرضَعنا الصغير بها يناغي ... ومرضِعها تكورها قناعا
فنأخذها من الكتب اعتمادا ... بما فيها ونأخذها ارتضاعا

أحمدو بن عبد الله الملقب «الذيب الصغير»

إن لم تقم بينات أننا عرب ... ففي اللسان بيان أننا عرب
فانظر إلى مالنا من كل قافية ... لها تذم شذور الزبرج القشب
فالطفل نفطمه قس ابن ساعدة ... منقحا دررا أصدافها ذهب

محمد فال بن عينينا

ورغم أن القوم كانوا أهل بادية، لكنها بادية أثبتت أن العلم ليس كما يزعم رييب الحضارة والتمدن دائما، بل تبين من مضارب البدو الشناقطة أن العلم توأم الإنسان حين تسمو الهمة، وتقوى الآصرة. يلازمه ملازمة الظل في الترحال والحل، فذي بادية شنقيط كانت لها «فتوحات في أعماق إفريقيا ونفحات في البلاد العربية وآسيا، وكان القلم والسيف لديهم رضيعي لبان وفرسي رهان، على أن للقلم عندهم صولة لم تكن للسيف»[1].

ولا نبالغ إذا قلنا إن الإنسان الموريتاني استطاع أن يتحدى كل العوامل الطبيعية المحيطة به، ويفجر طاقات ثقافية هائلة مكنته من الإسهام بكفاءة وتميز في إثراء التراث

(١) المرجع السابق ذاته، ص١١.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

العـربي الإسـلامي، وتصديـره إلى المشـرق والمغـرب العربيـين، وإفريقيـا السـوداء بفضـل الله، ثـم بفضـل مؤسسـة تفـرد بهاعلـى الأقـل في الشـكل والموسـوعيةهذا الشـعب هـي مؤسسـة المحضـرة؛ الـتي جسـدت وحـدة الفكـر واللغـة والديـن بـين أفـراده، وصاغـت إشـعاعه الثقـافي، وأبلـت بـلاء حسـنا في بنيتـه الاجتماعيـة.

والمحضرة/المحظـرة الشـنقيطية[1] مصطلـح تقـترب منـه في الحواضـر العربيـة الإسـلامية- دون أن تقابلـه مصطلحـات (كتـاب، زاويـة، خلـوة، مدرسـة) وقـد عرفهـا الشـناقطة عـدة تعريفـات منهـا: «المحظـرة: هـي المؤسسـة الـتي حملـت مشـعل الحضـارة الإسـلامية والثقافـة العربيـة منـذ تسـعة قـرون ونيـف، ومـا زالـت تتابـع رسـالتها» ومنهـا: المحظـرة «ظاهـرة متميـزة اخترعهـا الشـنقيطيون لنشـر الإسـلام في إفريقيـا السـوداء، وللمحافظـة علـى إقامـة الديـن والقيـم والـتراث الإسـلامي الحضـاري في بلادهـم، فهـي تختلـف عـن الكتاتيـب»[2].

ورغـم أن مـا تقـدم يعتـبروصفـا لـلأدوار، ورسـما لتاريـخ المحضـرة، دون أن يكـون تعريفـا بالمعـنى الاصطـلاحي لهـا إلا أنـه يقـرب المتصـور، ولعـل المشـترك الأهـم بـين أوصـاف المحضـرة الشـنقيطية أنهـا مركـز إشـعاع لـم تعـرف الثقافـة العربيـة لـه نظـيرا، وذلـك مـا عبرعنـه محمد المختـاربـن البـاه بقولـه: «محاظـربـلاد شـنقيط ظاهـرة غيرمألوفـة، إذ كيـف تتصـور جامعـة يـدرس فيهـا بتعمـق وإتقـان جميـع العلـوم الإسـلامية التقليديـة، مـن علـوم القـرآن والتوحيـد والسـيرة النبويـة، والفقـه وأصولـه وقواعـده، وعلـوم اللغـة مـن نحـو وصـرف، وبلاغـة وأدب، وفي أغلـب الأحيـان يقـوم عالـم واحـد بتدريـس هـذه المـواد، علـى مـدى أكـثرمـن اثنـتي عشـرة سـاعة في اليـوم الواحـد.

(١) هنـاك مـن الدارسـين مـن يعتـبرالمصطلـح «محضـرة» مشـتق مـن الحضـور، حيـث هـي اسـم مكـان؛ أي المكـان الـذي يحضـر فيـه التلاميـذ إلى شـيخهم، وهنـاك مـن يراهـا «محظـرة» مـن الحظـيرة الـتي كانـوا يقيمونهـا، ولمزيـد مـن ضبـط المصطلـح يمكـن الرجـوع إلى كتـابي: شـنقيط المنـارة والربـاط، والشـعر والشـعراء في موريتانيـا.

(٢) يحفـظ عمـرو إنجيـه محمـد عبـد الله، النحـو العـربي ببـلاد شـنقيط، مركـز الملـك عبـد الله بـن عبـد العزيـز الـدولي لخدمـة اللغـة العربيـة، ط١، ٢٠١٨، ص٣١-٣٢.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

أما الطلبة فإنهم، كما يقول أحدهم:

تلاميـذ شـتى ألـف الـــدهر بينهـــم لهـم همـم قصـوى أجـل مـن الدهـر
يبيتـون لا كـنّ لديهـــم سـوى الهـــوا ولا من سرير غيـــر أرمـــدة غبـــــر

يتعاقبـون في الصبـاح علـى شـيخ المحظـرة جماعـة أو فـرادى لتلقـي دروسـه الشـفوية، منتقـلا مـن مـادة إلى مـادة، دون أن يضطـرب إلقـاؤه نتيجـة لاختـلاف الفنـون التـي يُقرِئها»[1].

ومهمـا يكـن فـإن الإشـعاع الثقـافي لبـلاد شـنقيط /موريتانيـا لا تخفيـه العـين منـذ تعرب البـلاد وأسـلمتها، وأسـاس ذلـك الإشـعاع هـو النمـوذج التعليـمي الـذي ابتدعـه الشـناقطة؛ فزودهـم جهابـذة العلمـاء، وفطاحلـة الشـعراء، وكبـار المفكريـن؛ فلمـا آنسـوا منـه النضـج حملـوه علـى ظهـور العيـس مـدارس يرشـدون بهـا النـاس، ويجوبـون بهـا العالـم تأشـيرة علميـة مسـجلة باسـمهم، وسـفارة دينيـة وثقافيـة كاملـة السـلطة وفـوق العـادة، ولعـل جانبـا مـن ذلـك صـوره المختـار بـن بونـه في بيتيـه:

ونحـن ركـب مـن الأشـراف منتظـــــم أجـل ذا العصـــر قـدرا دون أدنـــانـــا
قـد اتخذنـا ظهـــور العيـس مدرســـة بهـــا نبـين ديـن الله تبـيـــــانـــا

تاريخ السياسات اللغوية في موريتانيا:

يحـاول هـذا المبحـث تقديـم تصـور تاريـخي عـن أهـم المحطـات الكـبرى الـتي مـرت بهـا السياسـات اللغويـة في شـنقيط / موريتانيـا، وذلـك علـى سـبيل الإجمـال دون التفصيـل والتمحيـص الـذي يحتـاج دراسـة أكـثر شـمولية:

- **المرحلة الأولى: موريتانيا قبل العصر الحساني:**

تذهـب أغلـب المراجـع إلى عـدم اعتنـاق سـكان موريتانيـا لأي ديانة سـماوية قبل الإسـلام، حيـث بقيـت بمنـأى عـن الغـزوات المتتاليـة الـتي كان شـمال إفريقيـا عرضـة لهـا قبـل الفتـح

(١) محمـد المختـار ولـد إبـاه، تاريـخ النحـو في المشـرق والمغـرب، دار الكتـب العلميـة، بـيروت، لبنـان، ط٢، ٢٠٠٨، ص٤٣٧.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

العـربي الإسـلامي[١]، وكانـت أولى طلائعـه حملـة عقبـة بـن نافـع الفهـري (ت٦٣هـ/٦٨٣م) ليتعـزز ذلـك الحضـور الإسـلامي بانطـلاق حركـة المرابطـين مـن صحـراء شـنقيط.

ومع أن هـذا الحضـور الإسـلامي المبكـر مرجـح للتعـرب الأولي؛ لاسـيما أن بعـض القبائـل الصنهاجيـة الـتي كانـت تقطـن البـلاد «(لمتونـة) قـد اشـتهرت مـن قديـم بانتمائهـا إلى حمـير اليمنيـة»[٢] إلا أن معرفـة تأثـير ذلـك في السـياق الثقـافي للبـلاد لا يخلـو مـن صعوبـة، تـزداد مـع وجـود مـا أسـماه بعـض الدارسـين فراغـا وثائقيـا[٣] اسـتمر حـتى نهايـة القـرن العاشـر.

يـرى عبـد الله حسـن بـن حميـدة أن تاريـخ انتشـار اللغـة العربيـة في هـذه البـلاد مـرّ بمرحلتـين: مرحلـة أولى تنتهـي مـع نهايـة القـرن السـابع الهجـري ومطلـع الثامـن، أي أنهـا تسـتغرق قرابـة قـرون انتشـار الإسـلام السـبعة الأولى، ويمكـن أن تسـمى: مرحلـة التعـرب علـى المسـتوى الرسـمي، وأمـا الثانيـة فتبـدأ مـن مطلـع القـرن الثامـن الهجـري (تاريـخ وفـود قبائـل المعقـل العربيـة) وتنتهـي بتأسـيس الإمـارات الحسـانية، وتسـتغرق قـرون تعميـم الإسـلام، ويمكـن أن تسـمى: مرحلـة التعريـب الشـعبي[٤].

وإذا كان ابـن حميـدة يربـط مرحلـتي انتشـار العربيـة بالإسـلام، فـإن هنـاك مـن الباحثـين مـن يفـترض أن سـكان المنطقة خـلال المـدة المجهولـة تاريخيـا ظلـوا متمسـكين بالإسـلام السـني، محافظـين علـى لغتهـم الأصليـة (البربريـة) دون أن تسـتأثر العربيـة منهـم باهتمـام زائـد عـن اهتمـام شـيوخ الفقـه[٥].

(١) الشـعر الشـنقيطي في القـرن الثالـث عشـر الهجـري مسـاهمة في وصـف الأسـاليب، مرجـع سـابق، ص ٣٩.
(٢) محمد المختار ولد الباه، الشعر والشعراء في موريتانيا، دار الأمان، الرباط، ط٢، ٢٠٠٨، ص١٢.
(٣) المرجع السابق ذاته، ص٤٦.
(٤) عبـد الله حسـن بـن حميـدة، نشـأة الشـعر العـربي الفصيـح في بـلاد شـنقيط (موريتانيـا)، رسـالة ماجسـتير، جامعـة القاهـرة، كليـة الآداب، إشـراف: عبـد المحسـن طـه بـدر، ١٩٧٦، ص٤٠.
(٥) عبـد الله محمـد سـالم السـيد، المعارضـة في الشـعر الموريتـاني مدخـل لدراسـة الاحتـذاء عنـد شـعراء القـرن ١٣هـ، دار الإسـراء، ط١، ص٢٠.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ومهما يكن فإنه منذ القرن السابع الهجري عرفت موريتانيا هجرات عربية قادت -ولو بعد حين - إلى نقلة ثقافية تمثلت فيما صاحب سيطرة تلك القبائل العربية من ملامح نهضة في ميدان التعريب، «فدخلت اللغة العربية (الحسانية) كل البيوت والخيم، وحدث امتزاج بين الثروة اللغوية التي جاء بها الوافدون، والثروة التي تكمن في الروح الإسلامية والعلوم الدينية في السكان الأصليين، وهذا ما سهل عملية تكامل تكاد تكون فريدة من نوعها؛ ذلك أن اللمتونيين كانوا يحتاجون إلى توثيق أصولهم العربية فأتتهم بنو حسان باللغة العربية، ولقد كان بنو حسان يحتاجون إلى تجديد معلوماتهم فوجدوا في الزوايا (السكان الأصليين) حرارة العاطفة الإسلامية، ووفرة المعارف الدينية، والالتزام بالشعائر التعبدية؛ فكانت مسألة أخذ وعطاء استفاد منها كلا الطرفين، وقد ساعد هذا الالتحام في تكوين اللهجة العامية (الحسانية) التي لم تلبث أن استكملت خلقها، وحلت تدريجيا محل اللغة البربرية»[1].

والذي يبدو أن افتراضات أغلب الدارسين تنحو نحوه هو أن المجتمع الموريتاني ظل بربريا لا يتعدى اهتمامه بالعربية اهتمام شيوخ الفقه البرابرة إلى أن هاجرت إليه القبائل المعقلية في القرون الهجرية (٧، و٨، و٩) فأحدثت هجرتها فتحا في ميدان التعريب والثقافة[2].

(١) الشعر والشعراء في موريتانيا، مرجع سابق، ص١٠.

(٢) خلافا لما يذهب إليه عبد الله محمد سالم السيد، الذي لا يستسيغ هذا التصور انطلاقا من:

- أن مجتمع الصحراء الشنقيطية استقبل حملات الفتح العربي الإسلامي منذ القرن الأول الهجري.
- أن اللهجة الحسانية- ومهما كانت قنطرة إلى العربية- لا يمكن أن يكون تعلمها في حد ذاته أو سيادتها كفيلا بنهوض الثقافة العربية.
- أن طبيعة المجتمع الاجتماعية والاقتصادية لا تفرض عملية الانصهار الاجتماعي، الذي تتنازل فيه قبائل وبنيات اجتماعية عن لغاتها وتأخذ بلغات قبائل أخرى.
- أن هزائم قبائل صنهاجة في المجال الشنقيطي مبالغ فيها.
- أن الرحالة العرب الذين زاروا المنطقة قبل الهجرة الحسانية كانوا يتكلمون بالعربية مع الملثمين.

للمزيد من التفصيل، ينظر: عبد الله محمد سالم السيد، الشعر الشنقيطي في القرن ١٢ و ١٣ البنية والمرجع، ٢٠١٢، ص٢٧.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

- **المرحلة الثانية: العصر الحساني (نفوذ الإمارات الحسانية):**

إذا كان انتشار العربية فيما قبل العصر الحساني ظل مثار جدل بين الدارسين، فإنه مع نفوذ الإمارات الحسانية عرفت البلاد حركة تعرب نشطة حيث حلت «اللغة العربية وثقافتها محل غيرها من اللغات والثقافات، باستعمال العربية في مستوياتها المختلفة (فصيحة وعامية) أداة تعبير عن حياة الجماعة، وبتعاطي نخبة المجتمع ثقافة عربية إسلامية عالمية»[1].

وقد ربطت البحوث التي تناولت تعرب سكان موريتانيا بينه وبين سيطرة بني حسان، وهو أمر لا مراء فيه، كما أنها تفطنت لسببين بارزين من أسبابه: ديني واجتماعي، أما الديني فالاتجاه إلى إكبار العرب والاقتداء بهم، باعتبارهم حملة الدين والثقافة، وأما الاجتماعي فهو المتعلق بدلالة العروبة نسبا ولسانا وثقافة على النبل والعزة، في مقابل دلالة البربرية على الانتماء إلى قوم مهزومين فكريا وسياسيا[2].

ومن خصائص التعرب في العصر الحساني أنه شمل مستويين متعاضدين هما مستوى التعرب اللغوي العام، ومستوى تعرب النخبة، حيث أزاح المستوى الأول اللغتين اللتين كان سكان البلد يتعاطون (اللغة الصنهاجية: وهي لغة بربرية، واللغة الآزيرية: وهي لغة مركبة من بربرية وزنجية) وأحل محلهما اللغة الحسانية (العامية العربية التي كانت تتكلمها قبائل بني حسان) حتى تناسى أكثر سكان البلد أن أسلافهم تكلموا غير الحسانية، فأصبحت على حد تعبير ابن الأمين الشنقيطي «اللسان العام للبلاد»[3].

أما تعرب النخبة المثقفة فقد تجلى في ترسخ التقاليد المعرفية العربية الإسلامية بين صفوف قبائل الزوايا، وانتمائها إلى العروبة عقائديا وثقافيا ووجدانيا، فكما يرى

(١) الشعر الشنقيطي في القرن الثالث عشر الهجري، مرجع سابق، ص٧٣.
(٢) المرجع السابق ذاته، ص٧٥.
(٣) المرجع السابق، ص٧٦.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

محمد المختار ولد إباه انتقلت الثقافة في العصر الحساني من مرحلة كانت فيها ثقافة دينية خالصة إلى أخرى أخذ فيها أبناء قبائل الزوايا يهتمون بعلوم وآداب اللغة العربية الفصحى، ويتكلمون الحسانية[1].

ويمكن القول إن التحول الذي طرأ على الثقافة في العصر الحساني لم يكن مجرد دخول مواد جديدة إلى برامج الدراسة تتعلق باللغة العربية الفصحى، بل كان توجها جديدا نشطت بموجبه مختلف فروع الثقافة العربية الإسلامية، وأعيد ترتيب أولوياتها وفق خطة منهجية جديدة تلائم المجتمع الشنقيطي الحساني الناشئ، لذا يعتبر أحمد ابن الحسن أن الحركة الفقهية النشطة التي شهدتها بلاد شنقيط في العصر الحساني مرتبطة ارتباطا قويا بالحركة اللغوية والأدبية، لأنها كلها وجوه من ثقافة واحدة[2].

ومن مظاهر تعرب النخبة المثقفة تبني التراث العربي، كإحياء علم أنساب العرب وأيامها، الذي وضعوا فيه المتون المختصرة والموسوعات المعمقة دون تمييز بين جاهلية وإسلام، بل بالنظر إلى الكل باعتباره جزءا من الثقافة الواجب تحصيلها على كل زاوي، هذا فضلا عن تعميق المعارف اللغوية والأدبية، ووضعها على قدم المساواة مع المعارف الفقهية، بل وتقديم علوم اللغة على علوم الفقه أحيانا.

لذا ازدهر الدرس اللغوي بمختلف فروعه في شنقيط منذ العصر الحساني، فباتت المتون التعليمية الأساسية في النحو والبلاغة متداولة، فضلا عن المدونات الشعرية الجاهلية، وكان من أبرز كتب النحو التي اهتم بها الشناقطة ألفية ابن مالك، فتعددت الحواشي عليها والشروح، كما استقل عدد كبير من علماء البلاد بالتأليف في ميادين علوم اللغة نحوا وصرفا ومعجما وبلاغة، فانتشرت المؤلفات في الحاضر، وجابت البلاد طولا وعرضا؛ وقد مهد ذلك إلى النهضة الأدبية الكبيرة التي عرفتها البلاد.

(١) الشعر والشعراء في موريتانيا، مرجع سابق، ص٨.
(٢) الشعر الشنقيطي في القرن الثالث عشر الهجري، مرجع سابق، ص٧٨.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

وبذا يكون التعرب أخذ مداه، فتكونت مرجعية الثقافة الموريتانية معتمدة الثقافة العربية في كل مراحلها وأزمنتها لذلك تجاور القرآن الكريم والفقه فيها مع الغزل الجاهلي، وقد عبر عن تلك الثقافة شعراء البلد، يقول حرمة بن عبد الجليل:

دمن دعتك إلى القريض فإن تجب ... فلمثلها يهدى القريض ويندب
وإذا سكت عن الجواب لعبرة ... فاضت فذاك من الإجابة أصوب
أما النسيب فلا يسوغك ذكره ... عصر التعلم والمشايخ يعذب
كنا مع البوني في عرصاتها ... هالات بدر لم يشبها غيهب
فيها تجمع سيبويه ويوسف ... والكاتبي والأشعري وأشهب

- **المرحلة الثالثة: الاحتلال الفرنسي:**

مع بسط المحتل الفرنسي نفوذه على البلاد أدرك مبكرا أن المعركة الثقافية معركته الأساسية التي تضمن له التغلغل في المجتمع الموريتاني؛ لذا بادر إلى انتهاج مختلف الأساليب للحد من إشعاع المحضرة الموريتانية، طمعا في زحزحة العربية عن عرشها المكين في البلاد، وغرس الفرنسية مكانها، عبر بوابة المدرسة العصرية.

ويبدو أن هذه السياسة اللغوية، والخيار الثقافي ركن ركين في المشروع الاحتلالي، حيث إن الفرنسيين اهتموا بإذلال المدارس العربية وإخضاعها لرقابتهم وهم بعد في السينغال، ففي سنة ١٨٧٥م منعوا افتتاح أي «مدرسة عربية» إلا بعد الحصول على تصريح رسمي قابل للسحب لأبسط الأسباب، مع إلزام الأطفال بإبراز بطاقة الانتساب إلى المدرسة الفرنسية، حتى يسمح لهم بالالتحاق بالمدارس القرآنية، واقتطاع ساعتين إجباريتين لتعلم الفرنسية يوميا[1].

وقد تعزز هذا المنحى المضيق على المحضرة بشكل متتال انطلاقا من التهديد بالإغلاق حفاظا على الأمن، مرورا بإرغام المحاضر على إجراء امتحانات للمعلمين

(١) بلاد شنقيط المنارة والرباط، مرجع سابق، ص٣٤٥.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

المدرسين بها، وصولا إلى إنشاء لجان للمراقبة وطرد التلاميذ الذين تتراوح أعمارهم بين ٦ و١٦ سنة في أوقات افتتاح المدارس الفرنسية؛ لينصرفوا إليها.

ولما لم تؤت سياسة العصا الغليظة أكلها لجأ المحتل إلى الترغيب فأصدر في ١٢ يونيو ١٩٠٦ مرسوما يقضي بصرف منحة تشجيعية شهرية قدرها ٣٠٠ إفرنك قديم لكل شيخ محضرة يأمر طلابه بتخصيص ساعتين لتعلم اللغة الفرنسية، ورغم ظروف المحضرة الصعبة ماديا فإنه لم يتقدم أحد للمنحة، مما جعل المرسوم يولد ميتا[١].

وقد قضت السياسة اللغوية التي انتهجها المحتل الفرنسي أن تفرض الفرنسية محل العربية، فجاء في قرار صادر بتاريخ ١٠/٥/١٩٢٤ أن «الفرنسية هي وحدها اللغة المستعملة في المدارس، ويحظر على جميع المعلمين التحدث مع التلاميذ باللهجات المحلية»[٢] (وقد اعتبرت العربية لهجة محلية).

وعلى الجبهة الأخرى وفي محاولة مراوغة قرر المحتل الفرنسي إعادة تسمية المدرسة وإضفاء صفة الإسلامية عليها خداعا للمجتمع، وطمعا في الإيقاع به تحت قناع التسمية، كما يشير وليام بونتي حين يقول: «إن إنشاء المدرسة (الإسلامية) هو قبل كل شيء عملية سياسية، إنها تسعى مع المدرسة الابتدائية (الفرنسية) إلى نفس الهدف، وبعبارة أخرى فإن المدرسة الابتدائية هي أداة نقل الحضارة، أما المدرسة الإسلامية فهي أداة تنفيذ سياسة حكيمة»[٣].

ولما تبدى للفرنسيين أن هذه المراوغة غير مجدية في خلخلة هيمنة الثقافة العربية الإسلامية أخذوا شيئا فشيئا يزيلون قناع اللغة العربية والإسلام عن المدرسة؛ فقرروا في سنة ١٩٢٢ خفض حصة العربية إلى ٩ ساعات ونصف مقابل ١٩ ساعة للفرنسية، وفي سنة ١٩٢٩ تقلصت نسبة الدروس العربية إلى الثلث.

(١) المرجع السابق، ص٣٤٥
(٢) المرجع ذاته، صفحة ٣٤٧.
(٣) المرجع السابق، ص٣٥٠.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

ولما توهم المحتل أن الفرصة سنحت بعد هذا التدرج في التمكين للفرنسية على حساب العربية أعلن سنة ١٩٤٧ توحيد نظام التعليم في مستعمرات غرب إفريقيا بما فيها إقليم موريتانيا، وتم بمقتضى هذا القرار تقليص وقت الدراسة العربية إلى ٦ ساعات محسوبة من الوقت المخصص للعمل اليدوي والنشاطات الحرة، وهي مادة لم يعن بها المحتل في البلاد [١].

وهكذا فرضت الفرنسية بديلا للعربية على الموريتانيين كما فرضت على غيرهم، بعد أن سعى المحتل إلى ذلك خلال نصف قرن من العمل الثقافي الجاد، ليصل غروره بنجاحه حد إحلال الانكليزية محل اللغة العربية في المرحلة الإعدادية من ثانوية روصو، لقطع الصلة تماما مع الثقافة العربية؛ مما أثار حفيظة السكان فانتزعوا من المحتل قرارا جديدا صدر في ٢٨ سبتمبر ١٩٥١م يرخص تعليم العربية في المدارس النظامية الفرنسية بشرط استلام طلب خطي من أسرة التلميذ[٢].

ويمكن أن نخلص دون عناء إلى أن السياسة اللغوية إبان الاحتلال كان همها طمس الهوية العربية الإسلامية، والتمكين للفرنسية، وهو ما شقي المحتل في سبيله، دون أن يتمكن منه؛ نتيجة تحصين المجتمع الموريتاني، وقوة مناعته الثقافية التي أكسبته إياها المحضرة؛ فلم يؤت التعليم الفرنسي أكله في البلاد، حيث لم تتجاوز نسبة الذين يدخلون مدارس المحتل (بما فيها المدرسة العربية الإسلامية أيام كانت) ١,١ في المائة سنة ١٩٣٢م، و١,٦ سنة ١٩٤٨م، مما جعل أحد الفرنسيين وهم يهمون بالمغادرة يلخص ثمرة نصف قرن من الصراع بين المدرسة والمحضرة قائلا: «إن التعليم التقليدي راسخ الجذور، وأنه ينال كل السكان، وأن اجراءات دمجه في المدرسة الفرنسية (من خلال مواد عربية) لم تلق رضى السكان»[٣].

---

(١) المرجع السابق، ص٣٥٦.
(٢) المرجع السابق ذاته، ص٣٥٧.
(٣) المرجع السابق، ص٣٦٦.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

- **المرحلة الرابعة: موريتانيا بعد الاستقلال**

مـع اسـتقلال الجمهوريـة الإسـلامية الموريتانيـة بـدأت رحلـة تعريـب متدرجـة وبطيئـة أحيانـا، لكنهـا ظلـت مسـتمرة، حيـث نصـت المـادة الثالثـة مـن أول دسـتور لموريتانيـا (٢٢ مـارس ١٩٥٩) علـى أن «اللغـة الوطنيـة هـي العربيـة، واللغـة الرسـمية هـي الفرنسـية» ولـم يتغـير الوضـع الدسـتوري للغـة العربيـة في دسـتور ٢٠ مايـو ١٩٦١ الـذي احتفـظ بالمقتـضى نفسـه دون تغيـير، لكـن مـع صـدور دسـتور ٢٠يوليـو ١٩٩١ نصـت المـادة السادسـة منـه علـى أن اللغـة العربيـة هـي اللغـة الرسـمية وأن اللغـات الوطنيـة هـي (الولفيـة والبولاريـة والسـونونكية).

هـذا المسـار الدسـتوري المتـدرج في ترسـيم اللغـة العربيـة، وزحزحـة ضرتهـا الفرنسـية، الـتي أحكمـت قبضتهـا علـى التعليـم والإدارة والاقتصاد...أفـضى إلى سياسـة لغويـة رتيبـة ومتأرجحـة أحيانـا، بسـبب العوامـل السياسـية، لكنهـا مـا فتئـت تـولي التعريـب أهميـة، وتـراه قضيـة وطنيـة، وذلـك مـا عكسـته الإصلاحـات الـتي عرفهـا قطـاع التعليـم؛ باعتبـاره الميـدان الأبـرز للسياسـات اللغويـة، والمجـال الأنسـب للتغيـير الهـادئ:

- **إصـلاح ١٩٥٩م:** وقـد عكـس توجهـا نحـو إعطـاء أهميـة أكـبر قليـلا للغـة العربيـة الـتي كانـت تـدرس قبـل ذلـك بمعـدل ٦ سـاعات أسـبوعيا مـن إجمـالي ٣٠ سـاعة، فانتقلـت إلى ١٠ سـاعات أسـبوعيا في المسـتوى التحضـيري، و٨ سـاعات في المسـتويين الابتـدائي والمتوسـط، وقـد بـيّن أن إعـادة تنظيـم الجـداول الزمنيـة في التعليـم الأسـاسي تهـدف إلى إعطـاء مـكان أكـبر للغـة العربيـة سـعيا إلى تقريـب المدرسـة مـن المجتمـع، وربطهـا بالبيئـة الثقافيـة المحيطـة بهـا، والاسـتجابة لتطلعـات أغلـب السـكان[1].
- وفي سـياق الاسترشـاد بالإصـلاح المذكـور قـررت الحكومـة سـنة ١٩٦٤ إدخـال درجـات اللغـة العربيـة في حسـاب المعـدل العـام للانتقـال إلى القسـم المـوالي،

(1) Bah ould Zein, Le français en Mauritanie , 1997,p37

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

كما اعتمد سنة ١٩٦٦ مرسوم قانون جعل دراسة اللغة العربية إلزامية في التعليم الثانوي.

- **إصلاح ١٩٦٧:** وقد سعى إلى مراعاة الثنائية اللغوية بين العربية والفرنسية، أخذا بالوضع الثقافي الذي أقره المؤتمر العادي الثاني لحزب الشعب الموريتاني المنعقد بمدينة لعيون من ٢٤ حتى ٢٦ يونيو ١٩٦٦م، وقد دخل الإصلاح حيز التنفيذ سنة ١٩٦٧، ولم يهمل تطوير التعريب حين ألزم جميع التلاميذ بتعلم اللغة العربية في السنة الأولى من التعليم الابتدائي، الذي بات يدعى التعليم الأساسي، وفيما يلي توزيع الساعات حسب الجدول الأسبوعي في التعليم الأساسي[1]:

القسم	السنة أولى عربية	السنة أولى فرنسية	مستوى تحضيري	مستوى ابتدائي	مستوى ابتدائي	مستوى متوسط	مستوى متوسط
العربية	٣٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠
الفرنسية	ـ	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠
المجموع	٣٠	٣٠	٣٠	٣٠	٣٠	٣٠	٣٠

أما في التعليم الثانوي فقد خصص للعربية ٩ ساعات في القسمين الخامس والسادس، و٥ ساعات في القسم الرابع والثالث، و٤ ساعات بالنسبة للسلك الثاني، واحتفظت الفرنسية ببقية الثلاثين ساعة أسبوعيا، هذا مع أن الشهادات عدا شهادة الدراسة العربية والبكالوريا التي يقدمها معهد بوتلميت تستوحى مباشرة من النظم التعليمية الفرنسية.

- إصلاح ١٩٧٣ وقد جاء في سياق حركة وطنية ساعية إلى فك الارتباط مع كل ما له علاقة بفرنسا (مراجعة اتفاقيات التعاون مع فرنسا ١٩٧٢، إنشاء

(1) A. Ould Youra (1997) *L'enseignement du français en milieu hassanophone de Mauritanie. Système éducatif et difficultés d›apprentissage de la langue,* Thèse de Doctorat, Université de Nice p100

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

العملـة الوطنيـة ١٩٧٤، تأميـم ميفارمـا...)وكان حاسـما في التعريـب، فقلـص بنيـة المدرسـة الأساسـية مـن ٧ سـنوات إلى ٦ سـنوات جعـل السـنتين الأوليـين منهـا معربـة تمامـا، كمـا حجـم حضـور اللغـة الفرنسـية في بقيـة الأقسـام[1] (انظـر الجـدول المـوالي الـذي يبـين توزيـع السـاعات بـين اللغتـين في المسـتوى الأسـاسي).

القسم	١	٢	٣	٤	٥	٦
العربية	٣٠	٣٠	٢٠	١٥	١٥	١٠
الفرنسية	٠	٠	١٠	١٥	١٥	٢٠
المجموع	٣٠	٣٠	٣٠	٣٠	٣٠	٣٠

كمـا طـال تغيـير البنيـة المسـتوى الثانـوي الـذي أصبـح يشـمل مرحلتـين: كل مرحلـة مكونـة مـن ٣ سـنوات، وقـد تـم اسـتحداث شـعبتين منفصلتـين: شـعبة عربيـة، وأخـرى مزدوجـة، يبـين الجـدولان التاليـان توزيـع السـاعات في كل شـعبة:

- **الشعبة العربية:**

القسم	١	٢	٣	٤	٥	٦
العربية	٢٥	٢٥	٢٥	٢٧	٢٧	٢٨
الفرنسية	٥	٥	٥	٣	٣	٢
المجموع	٣٠	٣٠	٣٠	٣٠	٣٠	٣٠

- **الشعبة المزدوجة:**

القسم	١	٢	٣	٤	٥	٦
الفرنسية	١٩	١٩	١٩	٢٤	٢٤	٢٤
العربية	١١	١١	١١	٦	٦	٦
المجموع	٣٠	٣٠	٣٠	٣٠	٣٠	٣٠

(1) Le français en Mauritanie, p38

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

وقد صاحبت هذا الإصلاح سياسة توظيف تقوم على الاكتتاب المكثف للمعلمين العربيين، الذين يأتي أغلبهم من المحاضر، والمعاهد الأهلية الإسلامية، كما استحدث نظام المترشحين والمستمعين الأحرار؛ مما أتاح الفرصة لما يربو على ٦٠٠٠ تلميذ من تلاميذ المحاضر للولوج إلى الفضاء المدرسي[١]، مشكلين فيما بعد. خزانا من حملة الشهادات العربيين.

- **إصلاح ١٩٧٩:** جاء في سياق الأوضاع السياسية التي عرفتها البلاد إثر أول انقلاب عسكري سنة ١٩٧٨، وقد سعى إلى محاولة إرضاء الأطراف التي كانت ترى في إصلاح ١٩٧٣ تمييزا لغويا لصالح التعريب على حساب مكاسب الفرنسية، لكنه في الوقت ذاته لم يفرط فيما يراه دعاة التعريب مكسبا عرفته السياسة اللغوية عبر تراكماتها المتتالية، فقرر في فترة انتقالية مدتها ٦ سنوات أن يقوم الإصلاح على اختيار التلاميذ الموريتانيين منذ المرحلة الأساسية بين شعبتين:

— شعبة عربية متاحة للجميع، ويلزم تلاميذها ابتداء من السنة الثالثة ب ٥ ساعات من الفرنسية أسبوعيا، كما يوضح الجدول التالي:

القسم	١	٢	٣	٤	٥	٦
العربية	٣٠	٣٠	٢٥	٢٥	٢٥	٢٥
الفرنسية	٠	٠	٥	٥	٥	٥
المجموع	٣٠	٣٠	٣٠	٣٠	٣٠	٣٠

— شعبة مزدوجة متاحة للتلاميذ الموريتانيين الذين يقدم أولياؤهم طلبا خطيا لها، ويلزم تلاميذها ـ بعد سنة أولى معربة تماما. ابتداء من السنة الثانية ب ٥ ساعات من العربية أسبوعيا، كما يبين الجدول التالي:

(١) المرجع السابق ذاته، ص ٣٩.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

القسم	١	٢	٣	٤	٥	٦
العربية	٣٠	٥	٥	٥	٥	٥
الفرنسية	٠	٢٥	٢٥	٢٥	٢٥	٢٥
المجموع	٣٠	٣٠	٣٠	٣٠	٣٠	٣٠

وقد ورد في سياق تقديم هذا الإصلاح أنه يقوم على أسس:

- إضفاء الصفة الرسمية على اللغات الوطنية (البولارية، والسونونكية، والولفية) مع كتابتها بالحرف اللاتيني.
- إنشاء معهد لتطوير اللغات الوطنية، مع تكافؤ الفرص بينها وبين ما تتيحه اللغة الوطنية الأخرى (اللغة العربية).
- اعتبار اللغة العربية ـ ابتداء من ١٩٨٥ (بعد سنوات الانتقال الست) لغة موحدة.
- إلزام كل مواطن موريتاني بتكلم لغتين وطنيتين من بينهما اللغة العربية.
- اعتبار اللغة الفرنسية لغة انفتاح تأتي في الدرجة الثانية، بعد الدرجة الأولى المقصورة على اللغات الوطنية[١].

- **إصلاح ١٩٩٩م:** جاء محاولة لتدارك الانقسام الحاصل في النظام التربوي إثر خلق شعبتين إحداهما عربية والأخرى مزدوجة؛ فأشار القانون رقم ٩٩-٠١٢ الصادر بتاريخ ٢٠ يوليو ١٩٩٩م المتعلق بإصلاح النظام التربوي الوطني، أشار في مادته الأولى إلى «توحد أنظمة التدريس في مختلف مراحل التعليم الأساسي والثانوي والعالي»[٢] وقد قادت إعادة توحيد الشعبتين إلى توزيع التوقيت الأسبوعي بين اللغتين العربية والفرنسية.

(١) المرجع السابق ذاته، ص٤٠.
(٢) الجريدة الرسمية للجمهورية الإسلامية الموريتانية، عدد٩٥٦، ص٤٨٠.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

توزيع أفضى إلى تدريس المواد العلمية (الرياضيات، والعلوم، والفيزياء) بالفرنسية، إضافة إلى مادة اللغة الفرنسية ذاتها، بينما تدرس المواد الإنسانية باللغة العربية (التربية الإسلامية، والتربية المدنية، والتاريخ والجغرافيا) إضافة إلى مادة اللغة العربية، مع إبقاء العربية لغة تدريس وحيدة لكافة التلاميذ المسجلين في المدارس الوطنية العمومية والخصوصية (المادة الثانية من القانون ٩٩-١٢) .

وإذا كان قد روعي تكافؤ في عدد الساعات المدرسة بالعربية والفرنسية في هذا الإصلاح فإن طبيعة المواد المدرسة، وضواربها، واهتمام التلاميذ والأهالي بالتخصصات العلمية أكثر قاد إلى تراجع في الاهتمام باللغة العربية، وهو أمر متوقع في ظل تشجيع الدولة للتخصصات العلمية (مربوطة بالفرنسية اللغة الحاملة لها)، وطبيعة العصر التي تقتضي التوجه للعلوم.

لذا يمكن اعتبار إصلاح ١٩٩٩ التفافا مراوغا على مسار التعريب، مع ما جاء به من محاولات لإظهار خلاف ذلك (تأجيل تدريس الرياضيات بالفرنسية حتى السنة الثالثة، وبدء تدريس العلوم بالفرنسية من السنة الخامسة) كما تبين المادة ٣ من القانون أعلاه، وفيما يلي جدول توزيع توقيت وضوارب مواد السلك الأول من التعليم الثانوي، كما ورد في المقرر رقم ٣٤٦٧ الصادر عن وزير التهذيب الوطني:

المواد	السنوات				لغة التدريس
	الأولى والثانية		الثالثة والرابعة		
	التوقيت	الضارب	التوقيت	الضارب	
العربية	٦	٥	٥	٥	العربية
التربية الإسلامية	٤	٣	٤	٣	العربية
التربية المدنية	١	١	١	١	العربية
التاريخ والجغرافيا	٢	٢	٣	٢	العربية

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

المواد	السنوات				لغة التدريس
	الأولى والثانية		الثالثة والرابعة		
	التوقيت	الضارب	التوقيت	الضارب	
المجموع	١٣	١٢	١٣	١٢	
الفرنسية	٥	٤	٤	٣	الفرنسية
الرياضيات	٦	٥	٦	٥	الفرنسية
العلوم الطبيعية	٢	٢	٣	٢	الفرنسية
الفيزياء والكيمياء			٢	٢	الفرنسية
المجموع	١٣	١١	١٥	١٢	

وكما يتضح من الجدول أعلاه تكتفي مواد العربية ب ١٣ ساعة أسبوعيا مقابل ١٥ لمواد الفرنسية في السنتين الثالثة والرابعة، كما ستزداد الفجوة في السلك الثاني الذي يتوجه أغلب طلابه إلى شعبة العلوم الطبيعية، التي لا تمثل المواد المدرسة بالعربية فيها سوى ٤ ساعات أسبوعيا، و٤ ضوارب، بينما تأخذ المواد المدرسة بالفرنسية الباقي (٢٧ ساعة، و٢٦ ضاربا).

- **إصلاح ٢٠٢٢م:** وقد جاء في سياق محاولة تطوير النظام التربوي، بعد ملاحظة النتائج غير المرضية التي أفضى إليها «إصلاح ١٩٩٩م»، ولعله الإصلاح الأول الذي أحس القائمون عليه بخطورة السياسة اللغوية، وضرورة العناية بها؛ لذا خصص العنوان الخامس للمناهج والسياسة اللغوية[1] وناقشها في فصول متعددة.

(١) الجريدة الرسمية للجمهورية الإسلامية الموريتانية، عدد١٥١٩، ابتداء من ص ٦٠٥.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

جاء القانون التوجيهي رقم ٢٠٢٣ ـ ٢٠٢٢ صريحا في تبني سياسة لغوية تقوم على التعريب، حيث نص على أنه «يجري التعليم باللغة العربية في جميع مراحل التعليم والتكوين، سواء في مؤسسات التعليم العمومي أو في مؤسسات التعليم الخاصة»[١].

ولم يكن هذا التعريب على حساب اللغات الوطنية (البولارية، والسونونكية، والولفية) بل كان مسارا خادما لتطورها حين ألزم كل طفل عربي (لغته الأم العربية) بتعلم إحدى اللغات الوطنية، كما ألزم كل طفل لغته الأم إحدى اللغات الوطنية بتعلم اللغة العربية باعتبارها لغة تواصل وتدريس.

وبهذا تكون معالم السياسة اللغوية واضحة حيث ستقود إلى تعريب حقيقي وهادئ يستوي فيه كل المواطنين، وتشترك فيه اللغات الوطنية كلها فتستفيد منه تطورا، وتفيده إغناء، كما كان عده اللغة الفرنسية لغة أجنبية الجزء المكمل لتلك السياسة اللغوية، فهي أي اللغة الفرنسية إحدى تلك اللغات الأجنبية التي يتم اختيارها «بحسب السياق شبه الإقليمي والدولي، ومتطلبات التنمية الاقتصادية للبلد»[٢].

وتزداد تلك السياسة اللغوية تحديدا ووضوحا في القسم المعنون ب «هندسة تعليم اللغات» الذي نص على «ترقية هندسة لتعليم اللغات تتناسب مع الوضع القانوني لكل لغة والوظائف والأهداف المنوطة بها في المدرسة الموريتانية»[٣] ومن المعلوم أن اللغة الرسمية كما في المادة السادسة من الدستور هي اللغة العربية، واللغات الوطنية بحسب المادة السادسة أيضا هي البولارية والسونونكية والولفية، أما الفرنسية فلا تملك صفة قانونية.

وانطلاقا مما أوردنا عن تاريخ السياسات اللغوية، نرى أن تلك السياسات قامت منذ الاستقلال على تخطيط الاكتساب اللغوي الذي يقصد به حسب كوبر

(١) المصدر السابق نفسه، ص٦٠٦.
(٢) المصدر السابق ذاته، ص ٦٠٦.
(٣) المصدر السابق ذاته، ص٦٠٧.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

Cooper,1989 الجهود المنظمة لنشر اللغة من خلال النظام التعليمي؛ أي وضع اللغة أو اللغات في النظام التعليمي، وعلى أي أساس يكون اختيار لغة ما لتكون لغة التعليم[1]، فكل إصلاح تربوي(منذ ١٩٥٩ حتى ٢٠٢٢) كان في جوهره سياسة لغوية هدفها محاولة تخطيط الاكتساب اللغوي الموريتاني بتسريع وتيرة التعريب أحيانا (إصلاح ١٩٧٣ مثلا)، أو محاولة عرقلتها حينا (١٩٩٩مثلا) أو تصورها تصورا شموليا ينطلق من الوضع القانوي، ويراعي البنية الاجتماعية، والسياقات الوطنية...(إصلاح ٢٠٢٢).

تحليل السياسات اللغوية في موريتانيا:

يهدف هذا المبحث إلى تحليل القوانين اللغوية التي صدرت منذ ١٩٦٠ حتى ٢٠٢٣ بغرض تنظيم الواقع اللغوي في موريتانيا، ومجموع ما تم جمعه من تلك القوانين هو ٧٢ قانونا، وذلك لمحاولة فحص مكانة اللغة العربية في السياق الموريتاني، وبيان أهم التحديات التي تعترض سبيل النهوض بها انطلاقا من تلك القوانين، ومن ثم تصور الحلول لتجاوز المطبات.

نتائج التحليل الكمي للقوانين اللغوية المستقلة والعرضية:

من خلال البحث في البيانات يتضح لنا أن القوانين اللغوية المستقلة، ومجموعها ٦ قوانين كان أغلبها في مجال القانون وأن نصفها حديث الإصدار، وأن جهات إصدارها متعددة كما أن أبرز أهداف هذه القوانين كان التنقية اللغوية والتمكين للغة العربية من خلال الترخيص لهيئات تنهض بذلك، وانطلاقا من ذلك فإن أغلبها يدخل تحت تخطيط الوضع اللغوي بينما يدخل بعض آخر تحت تخطيط الاكتساب اللغوي.

أما القوانين اللغوية العرضية، وعددها ٦٦ قانونا فإن معظمها في مجال التعليم، ثم القانون والقضاء تمتد على خط زمني من ١٩٦١ حتى ٢٠٢٢ ويمكن إدراج أهم أهداف هذه

(١) ينظر: محمود عبد الله المحمود، التخطيط والسياسة اللغوية تأصيل نظري، مجلة السياسة اللغوية والتخطيط، عدد٦، ٢٠١٨، ص١٥.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

القوانـين في «حمايـة اللغـة العربيـة وفـرض تداولهـا تشـريعيا» و«التمكـين للغـة العربيـة عـبرتشـجيع اكتسـابها ونشـرها ينـدرج أغلبهـا تحـت «تخطيـط الاكتسـاب اللغـوي» مـع حضـور «تخطيـط الوضـع اللغـوي».

جدول (١): أنواع القرارات اللغوية وعددها

نوع القرار	العدد
قرار مستقل	٦
قرار عرضي	٦٦

يظهـر مـن هـذا الجـدول أن جـلّ القـرارات عرضيـة، وأن اللغـة لا تسـتقل بقـرار إلا في ظـروف ومجـالات ضيقـة.

شكل (١): نسب أنواع القرارات

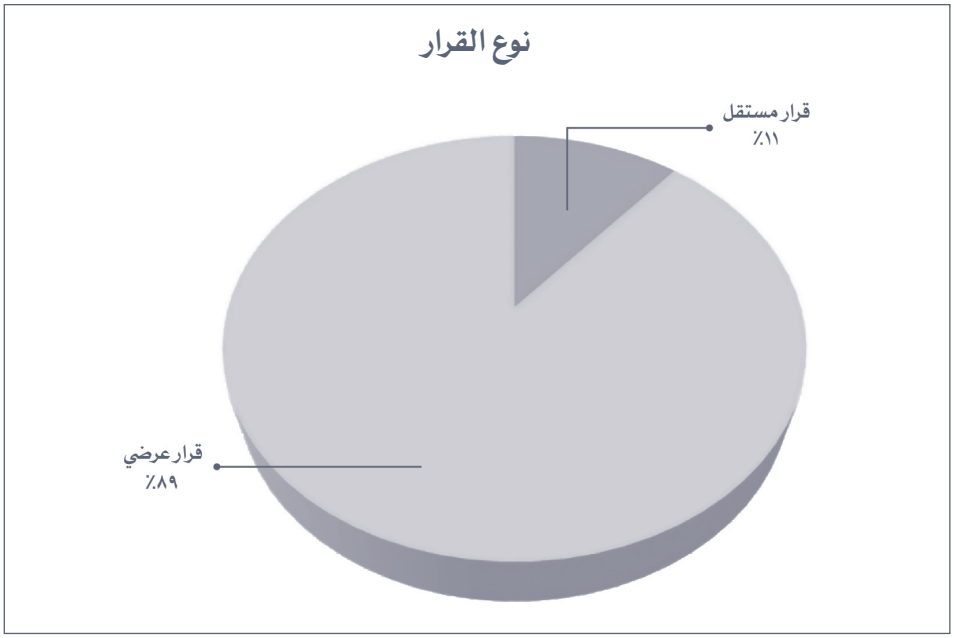

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

جدول (٢): مجالات القوانين:

مجال القرار	العدد
الاقتصاد	٣
التعليم	٥٢
الثقافة	٤
القانون	١٢
العمل	١

شكل (٢): نسب مجالات القرارات

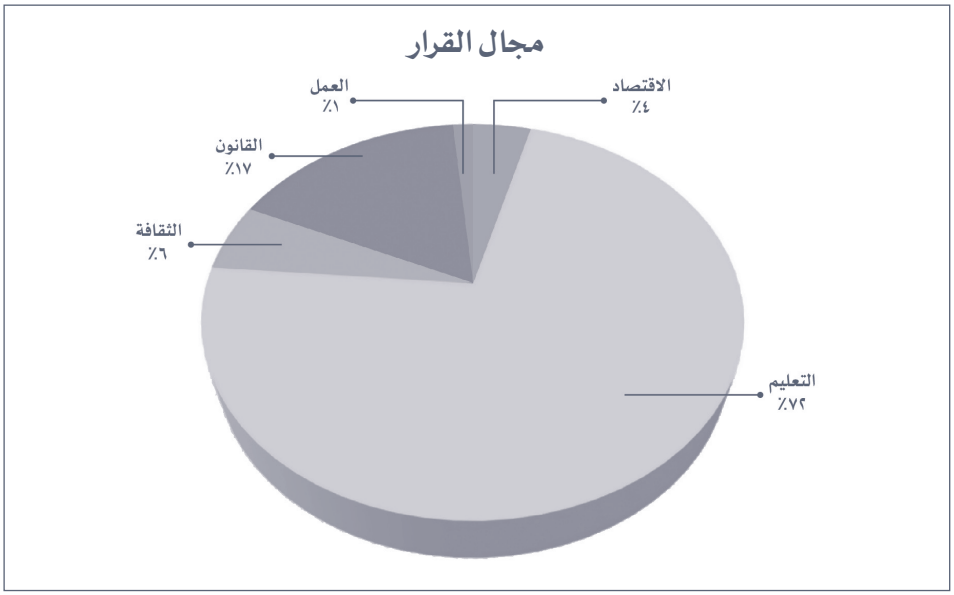

يتضح من الجدول والشكل السابقين، أن أكثر القرارات في مجال التعليم بنسبة ٧٢٪ وعددها ٥٢ من ٧٢ قرارا، ثم يأتي مجال القانون بعدد ١٢ قرارا ونسبة ١٧٪، وتشكل مجالات الثقافة ٤، والاقتصاد ٣ والعمل ١ نسبة ١١٪.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

جدول (٣): سنوات الإصدار

سنة الإصدار	العدد
١٩٦١	١
١٩٦٩	١
١٩٧٢	١
١٩٧٥	١
١٩٧٩	١
١٩٨٣	١
١٩٨٩	٣
١٩٩٠	٢
١٩٩١	٣
١٩٩٢	١
١٩٩٣	١
١٩٩٤	٦
١٩٩٥	١
١٩٩٦	٢
١٩٩٧	٦
١٩٩٨	١١
١٩٩٩	١
٢٠٠٠	٣
٢٠٠١	٣

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

سنة الإصدار	العدد
٢٠٠٢	٢
٢٠٠٤	١
٢٠٠٧	٢
٢٠١٠	٢
٢٠١١	١
٢٠١٢	١
٢٠١٦	١
٢٠١٧	٦
٢٠١٨	٢
٢٠١٩	٢
٢٠٢١	١
٢٠٢٢	٢

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

شكل (٣): نسبة سنوات الإصدار

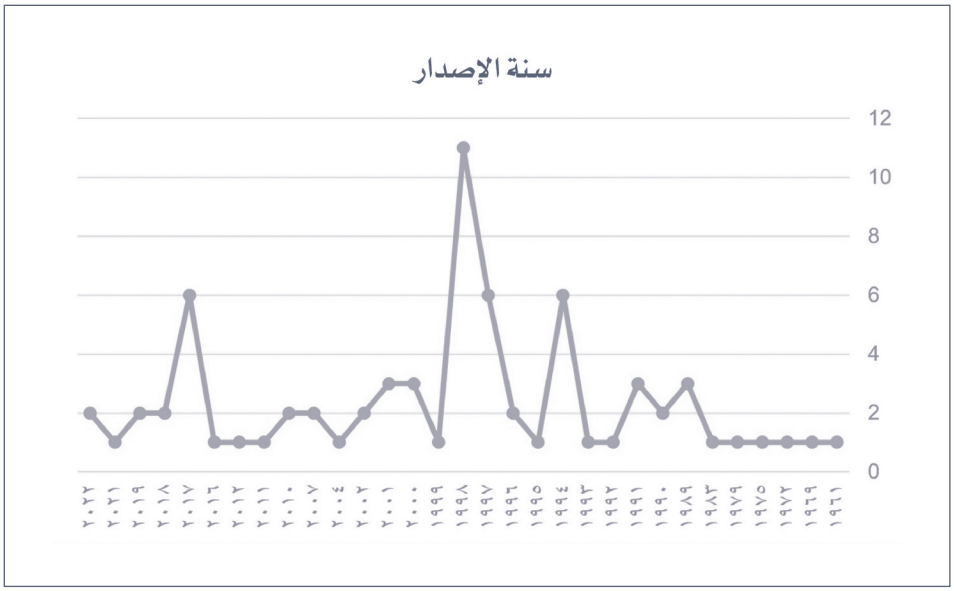

يظهر جدول ٣ وشكل ٣ سنوات إصدار القرارات، ويتضح أن ٣١ قرارا مما شكل جلّها قد صدرت في العقد الأخير من القرن الماضي، وأن ١٣ قرارا صدرت في العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين، وقد حازت سنة ١٩٩٨ بأكثر سنة إصدارا للقرارات بـ ١١ قرارا، يليها سنوات ١٩٩٤ و١٩٩٧ و٢٠١٧ بستة قرارات.

جدول (٤): جهات الإصدار

جهة الإصدار	العدد
رئاسة الجمهورية	٥
مجلس الوزراء	٦
الوزارات	٥٩
مؤسسات تعليمية	٢

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

شكل (٤): نسب جهات الإصدار

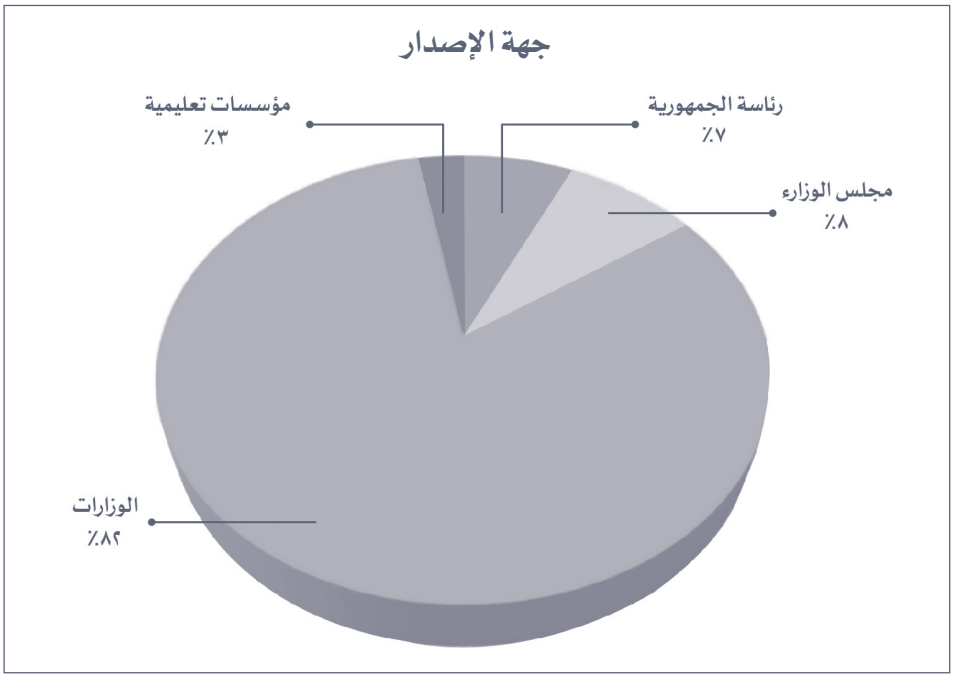

أكثر القرارات صدرت من الوزرات بعدد ٥٩ قرارا وتشكل ما نسبته ٨٢٪ منها، يليها مجلس الوزراء ٦ ورئاسة الجمهورية ٥ ومؤسسات تعليمية ٢ بنسب ٨٪ و٧٪ و٣٪ على التوالي.

- **القوانين اللغوية العرضية: المجال والأهداف والمآلات:**

جدول (٥): أنواع القرارات العرضية

أنواع التخطيط اللغوي	العدد
الوضع اللغوي	٢٦
الاكتساب اللغوي	٤٠

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

شكل (٥): نسب أنواع القرارات العرضية

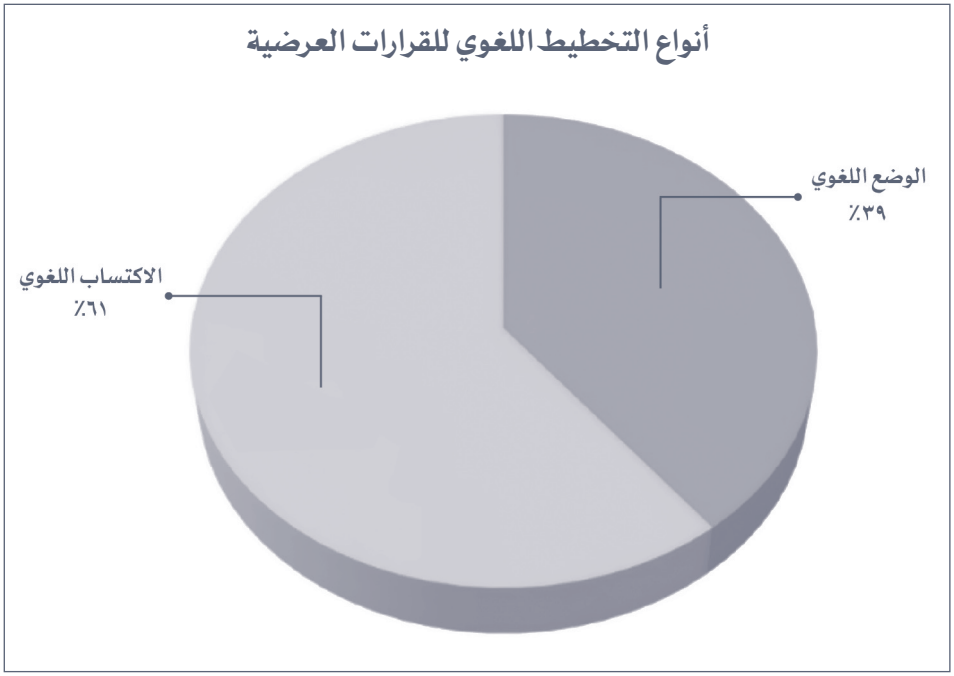

جدول (٦): أهداف القرارات العرضية

أهداف القرارات	العدد
حماية اللغة	١٩
تمكين اللغة	٤٧

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

شكل (٦): نسب أهداف القرارات العرضية

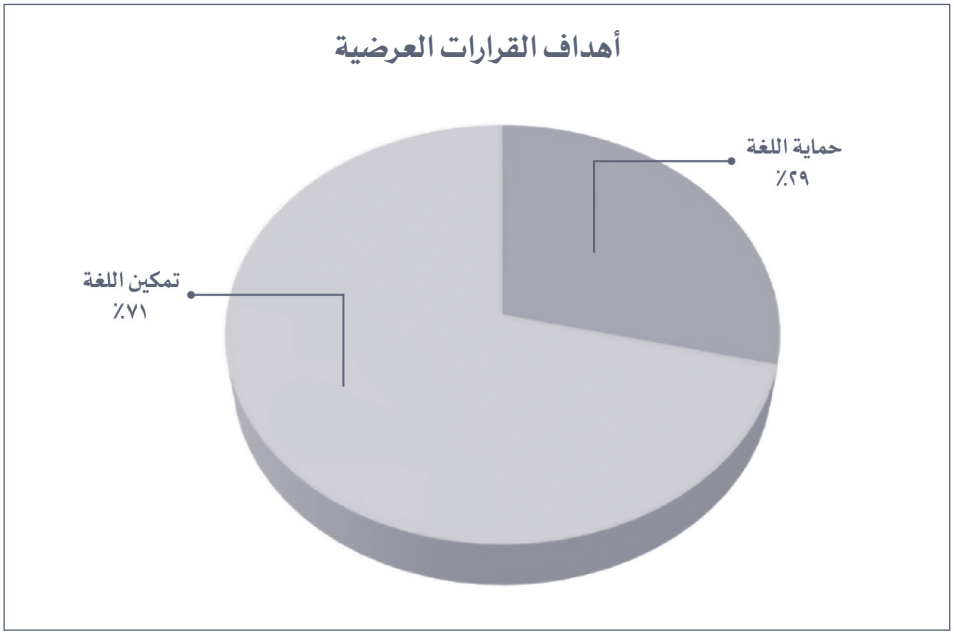

يتضح من الجدول رقم ٥ أن جلّ القوانين العرضية جاءت هادفة إلى تخطيط الاكتساب اللغوي (٤٠ قرارا من أصل ٦٦) بنسبة ٦١٪، وجدول ٦ يوضح أن جلّ القرارات العرضية هدفها تمكين اللغة ٤٧ قرارا بنسبة ٧١٪، كما أن أغلب مجالات تلك القرارات هو التعليم (ينظر الشكل ٢) وهو أمر مستساغ؛ لأن المحرك الرئيس للسياسات اللغوية في البلاد هو الإصلاحات التربوية المتتالية (١٩٥٩، و١٩٦٧، و١٩٧٣، و١٩٧٩، و١٩٩٩، و٢٠٢٢) فمن الطبيعي إذن أن يكون تخطيط الاكتساب اللغوي السياسة الأبرز؛ حيث يعنى بوضع اللغة أو اللغات في النظام التعليمي، وعلى أي أساس يكون اختيار لغة ما لتكون لغة التعليم، والقرارات التي يتم اتخاذها لتعليم لغات أخرى في النظام التعليمي، وجميع ما يتصل بذلك[١].

(١) ينظر: التخطيط والسياسة اللغوية تأصيل نظري، مرجع سابق، ص١٥.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

وذلك بغية صيانة لغة ما، أو الحفاظ على هوية مجتمعية، أو اندماج حضاري، أو مراعاة سياق إقليمي أو دولي، وقد بدا لنا أن لغة التدريس ظلت الهاجس الذي يؤرق القائمين على التربية، فكان كل إصلاح منبثقا من فلسفة سياسية في لبوس تربوي تتبنى تكثيف تعريب المواد والمقررات (إصلاحي ١٩٧٣، و٢٠٢٢ مثلا)، أو المحافظة على المكتسبات بإعادة جدولة الساعات تسييرا للثنائية اللغوية، دون المساس بجوهر المنهج (إصلاحي ١٩٦٧، و١٩٧٩) أو الحدّ من وتيرة ذلك التعريب (إصلاح ١٩٩٩).

ونجد أول ذكر للعربية في القرارات العرضية سنة ١٩٦١، حين نص القانون المعدل للقانون الصادر ٢٢ مارس ١٩٥٩ في مادته الثالثة على أن اللغة العربية لغة وطنية، مع إبقاء الفرنسية لغة رسمية، وهو الوضع القانوي الذي ستبقى اللغة العربية تلازمه حتى سنة ١٩٩١، في حين تنص المادة السادسة من دستور ٩١ على أن اللغة الرسمية هي العربية، وخلال هذه الفترة الممتدة بين هذا وذاك كانت أغلب القرارات العرضية هادفة إلى تخطيط الوضع اللغوي، ومن ضمنها القانون الجنائي ١٩٨٣، الذي نص في مادته ٤٤٩ على الرجوع للنص العربي في النصوص المترجمة، وقانون الالتزامات والعقود ١٩٨٩...مع ثلاث قرارات (١٩٦٩، و١٩٧٥، و١٩٨٩) في التعليم وهو مندرج ضمن تخطيط الاكتساب اللغوي.

ومنذ ١٩٩٠ تتالت القرارات العرضية التي يندرج أغلبها كما ذكرنا من قبل في مجال تخطيط الاكتساب اللغوي، مع جملة قرارات في مجال تخطيط الوضع اللغوي (مدونة التجارة ٢٠٠٠، قانون الشغل ٢٠٠٤، قانون الإجراءات الجنائية ٢٠٠٧، مدونة الجنسية الموريتانية ٢٠١٠، إنشاء ميدالية الخمسينية ٢٠١٠، القانون الدستوري ٢٠١٢، ترقيم السيارات ٢٠١٧ قانون الإشهار ٢٠١٨، النظام الأساسي للموثقين ٢٠٢٢).

وبتتبع مسار صدور القوانين العرضية تتبين لنا سياسات لغوية متأرجحة بين الاندفاع في سيرورة التعريب أحيانا، ومحاولة الاتزان في تسيير الثنائية اللغوية أحيانا أخرى، وساعيةولو من وراء قناع توحيد المنهاج والمقرر التربوي إلى إبطاء ذلك التعريب، وهو ما عكسته بجلاء الإصلاحات التربوية.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

وقـد أفضـت تلـك القـرارات اللغويـة العرضيـة اليـوم إلى التمكـين للغـة العربيـة في مسـتوى السياسـة اللغويـة الصريحـة، دون أن يعـني ذلـك التمكـين لهـا تمامـا في السياسـة اللغويـة الضمنيـة[1]، حيـث مـا تـزال اللغـة الفرنسـية حاضـرة في قطاعـات الإدارة والاقتصـاد والإعـلام.

- **القوانين اللغوية المستقلة: المجالات والأهداف والمآلات:**

جدول (٧): أنواع القرارات المستقلة

أنواع التخطيط اللغوي	العدد
الوضع اللغوي	٦

جدول (٨): أهداف القرارات المستقلة

أهداف القرارات	العدد
التنقية اللغوية	٤
صيانة اللغة	٢

(١) للمزيـد حول التفريـق بين السياسـة اللغويـة الصريحـة، والسياسـة اللغويـة الضمنيـة ينظر: التخطيـط والسياسـة اللغويـة تأصيـل نظـري، مرجـع سـابق، ص٣١.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

شكل (٧): نسب أهداف القرارات المستقلة

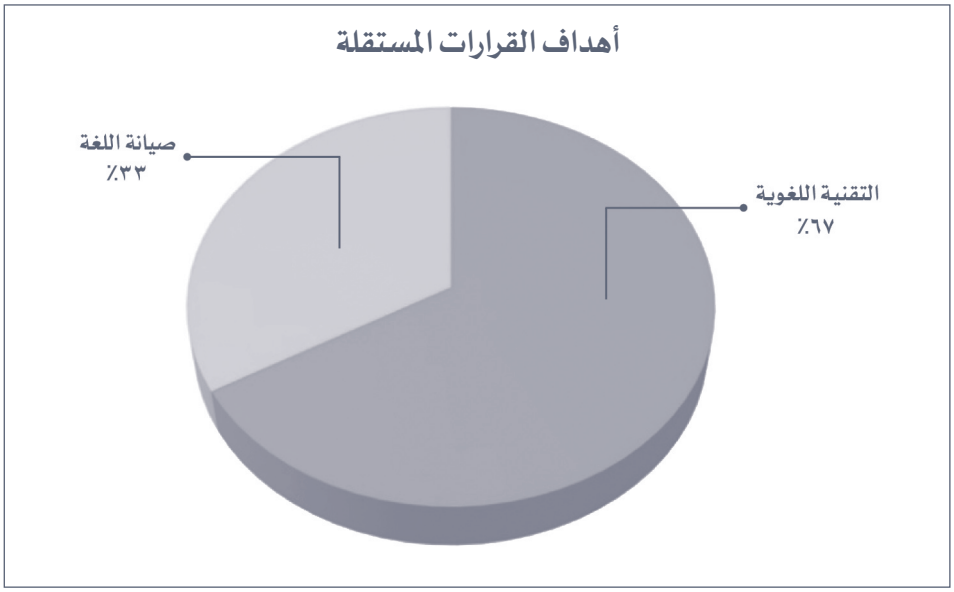

يتبين من الجدول رقم ٧ أن كل القرارات المستقلة من نوع تخطيط الوضع اللغوي صيانة للغة العربية من تداعي الثنائية اللغوية التي تعيشها البلاد بحكم خضوعها للاحتلال الفرنسي ردحا من الزمن، ووجود لهجات محلية يربطها بعضهم بالحرف الفرنسي المكتوبة به منذ فترة، وإن كانت في الأصل مكتوبة بالحرف العربي، وجدول ٨ يوضح أن ٤ قرارات وهو ما يشكل الثلثين تهدف إلى التنقية اللغوية.

أول تلك القرارات وأسماهامن حيث جهة الإصدار- هو التعميم رقم ٣٢ـ ١٩٧٢ الصادر عن رئاسة الجمهورية، وقد عبر عن استغراب رفض بعض الوثائق لمجرد كتابتها باللغة العربية، حاضا على تجنب مثل هذا السلوك، ومبينا رسمية اللغة العربية، وضرورة استحداث مكاتب للترجمة في المرافق الحكومية، وكانت أغلب القرارات في هذا المنحى الساعي إلى احترام قانونية اللغة العربية، كما في القرار ٣٤ـ٢٠٠١ الذي أقرّ رفض الدعوى لعدم احترامها دستورية اللغة العربية، وكتابتها باللغة الفرنسية؛ مما يجعلها

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

في حكم المعدوم قانونا، كما جاء القرار رقم ٠٠١٣ ــ ٢٠١٨ خادما لحضور اللغة العربية في الوسط الحضري، بل وأقر تجريم امتهانها، وتغريم من يقدم على ذلك.

وهكذا يمكن ملاحظة التقدم في منحى التمكين للغة العربية عبر السيرورة الزمنية للقرارات: انطلاقا من التذكير بدستوريتها، مرورا برفض الدعاوى المتجاوزة لهذا المبدأ، وصولا إلى تجريم عدم احترامها، وإلزام المتجاوزين بالتعويض عن الضرر الملحق بهوية البلد، ورمز من رموز سيادته واستقلاله الثقافي.

وقد أفضت تلك القرارات اللغوية المستقلة إلى وجود ترسانة قانونية ساعية إلى حماية المكتسبات في مجال التعريب، مع ظهير من المؤسسات المرخصة المنخرطة في حماية اللغة العربية والدفاع عنها انطلاقا من القرارات المنتقدة، ومن تلك المؤسسات: مجلس اللسان العربي في موريتانيا، والمركز الموريتاني للغة العربية، المرصد الموريتاني للغة العربية، وجمعية أمناء الضاد...

والذي يمكن أن نخلص إليه انطلاقا من تحليل القرارات اللغوية العرضية، والقرارات اللغوية المستقلة هو أن سياسة التعريب في البلاد ظلت حاضرة منذ استقلال البلاد، وأن ما اعترضها من مراحل كمون إيجابي أو تحيز مؤقت لم يفتّ في عضدها، حتى اشتد عود خطاب الدعوة الصريحة إلى تسويد اللغة العربية، وقطع الشك باليقين في خيار البلد الحضاري، وتوجهه التربوي في السنوات الأخيرة تحت ضغط شعبي متزايد، وتحريك هيئات الدفاع المتخصصة ليتم التعريب من جديد.

العوامل المؤثرة في السياسات اللغوية في موريتانيا:

انطلاقا من حضور اللغة في مختلف مظاهر حياة الإنسان الاجتماعية، والعلمية، والعملية، وما تلعبه من دور محوري في التوصل والانسجام المجتمعي، وضرورة الموازنة بين ما تمليه هذه المعطيات، وما يستدعيه الاندماج الإقليمي، والانفتاح على الشعوب والثقافات الأخرى؛ فإن رسم السياسة اللغوية، وتخطيطها تخطيطا محكما أمران

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

ضروريـان وشـائكان في الوقـت ذاتـه، حيـث تتأثـر تلـك السياسـة بعـدة عوامـل، تتفـاوت قـوة وتأثـيرا، مـن أبرزهـا بحسـب شـوهامي (Shohamy ;2006):

- الأنظمـة واللـوائح التنظيميـة القائمـة: حيـث تمثـل التشـريعات والأنظمـة القائمـة محـركات للسياسـة اللغويـة في المجتمـع.
- الوضع اللغوي في التعليم: ويمثل مؤثرا كبيرا في السياسات اللغوية.
- الاختبارات اللغوية المعيارية.
- البيئة اللغوية: أي مظاهر استعمال اللغة في الحياة العامة.
- معتقدات المجتمع اللغوية: وتمثل تأثيرا مباشرا في مجريات السياسات اللغوية[1].

ولعل من أهم العوامل المؤثرة في السياسة اللغوية في السياق الموريتاني:

- **الدوافـع السياسـية والتربويـة:** انطلاقـا مـن القـرارات الـتي سـبق تحليلهـا يتبـين أن السياسـات اللغويـة في موريتانيـا تتأثـر تأثـرا كبـيرا بالوقائـع السياسـية، والتصـورات التربويـة، إذ لـو عدنـا إلى الإصلاحـات التربويـة باعتبارهـا المظهـر الأبـرز للسياسـات اللغويـة، وجدنـا أن أغلبهـا كان مسـتظلا بقـرار سـياسي، فإصـلاح ١٩٦٧ مثـلا جـاء ضمـن السياسـة الثقافيـة القائمـة على الازدواجيـة اللغويـة بـين العربيـة والفرنسـية الـتي تـم تبنيهـا في المؤتمـر العـادي الثـاني لحـزب الشـعب الموريتـاني (P.P.M) المنعقـد مـن ٢٤ حـتى ٢٦ يونيـو بمدينـة العيـون ١٩٦٦م[2]، ليدخـل المقـترح حـيزالتنفيـذ عـبر بوابـة الإصـلاح التربـوي ١٩٦٧.

وليـس إصـلاح ١٩٧٣ الـذي حظـي فيـه التعريـب بدفعـة قويـة بعيـدا عـن التأثـير السـياسي في المشـهد اللغـوي؛ بـل جـاء في سـياق المـد القـومي الـذي عرفتـه البـلاد، والحركـة الوطنيـة السـاعية إلى تحـرر البـلاد مـن كل مظاهـر الهيمنـة الفرنسـية اقتصاديـا وثقافيـا

(١) التخطيط والسياسة اللغوية، مرجع سابق، ص٣٣.

(2) Le français en Mauritanie, 1997, p36

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

وسياديا...مما جعل المؤتمر الاستثنائي لحزب الشعب الموريتاني، المنعقد من ١ حتى ٩ في نواكشوط ١٩٧٣ يقرر أن الاستقلال الثقافي هو أولى الأولويات[١]، وهو ما سينتج عنه في أكتوبر من السنة ذاتها إصلاح ١٩٧٣.

أما إصلاح ١٩٧٩ فجاء ضمن سياق المراجعات التي عرفتها البلاد إثر أول انقلاب عسكري ١٩٧٨، فكان الإصلاح متأرجحا محاولا إرضاء مختلف المواطنين سعيا إلى تقوية الجبهة الداخلية، في وجه التهديد الخارجي لبلد خرج لتوه من حرب (حرب الصحراء منذ ١٩٧٥).

ولو تتبعنا بقية الإصلاحات لوجدناها تأتي في سياقات سياسية معينة هي التي ترجح مراجعة البرامج، وتفرض إصلاحا جديدا، كما أن كل إصلاح تربوي يأتي متأثراً بشكل أو بآخر بالإصلاح السابق له؛ إذ لا يمكن الانبتات تماما من المكتسبات، وفي هذا السياق لم تستطع أغلب الإصلاحات وإن كانت الدوافع قائمة أحيانا التراجع كثيرا عن سياسة التعريب الهادئة والبطيئة أحيانا التي عرفتها البلاد.

- **التركيبة الديمغرافية للبلد:**

ليس خافيا أن الجمهورية الإسلامية الموريتانية غنية بتركيبتها الديمغرافية التي تتنوع تنوعا كبيرا (العرب، الولوف، البولار، السونونكي) وهو ما انعكس في السياسة اللغوية للبلاد، وهي السياسة التي ظلت تحافظ على مستوى من الثنائية اللغوية، مع تطوير مسار التعريب الهادئ، ذلك أن المكون غير العربي حتى وإن كانت ثقافته في العمق والأصل مرتبطة بالثقافة العربية، مكتوبة بالحرف العربي. نتيجة الأثر الذي تركه الاحتلال الفرنسي الطويل، وما طال لغات ذلك المكون من كتابة بالحرف اللاتيني، وربط لها بالفرنسية بات بعضه يرى الحفاظ على بعض مكتسباته الاقتصادية أساسا مرتبطًا بحضور الفرنسية بمستوى من المستويات في النظام التربوي، فضلا عن الإدارة والاقتصاد.

(١) المرجع السابق ذاته، ص٣٧.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

هـذا مـع أن مجموعـات كبـيرة مـن المكونـات غـير العربيـة كان لهـا الإسـهام الأكـبر في المقاومـة الثقافيـة، وإحـلال اللغـة العربيـة المكانـة المناسـبة لهـا، كمـا فعـل المرحـوم محمـود بـا مثـلا يـوم أسـس مـدارس الفـلاح الرائـدة في تعريـب نخـب البـلاد.

ومـع ذلـك ظلـت تلـك المقاومـة، الـتي تـرى التعريـب اعتـداء علـى مكتسـباتها، ظلـت تؤخـر مسـار التعريـب، وتفـرض علـى السياسـات اللغويـة في البـلاد الأخـذ بمسـتوى مـن مسـتويات الثنائيـة اللغويـة، تفاوتـت الإصلاحـات التربويـة في الوفـاء لـه، حـتى جـاء القانـون التوجيهـي ٢٠٢٢ الـذي يعتـبر حـلا جذريـا لهـذا الإشـكال؛ انطلاقـا مـن تبنيـه سياسـة تعريـب تأخـذ في الحسـبان تطويـر اللغـات الوطنيـة (البولاريـة، السـونونكية، الولفيـة) إلى جانـب العربيـة، وإدراج تلـك اللغـات في المنهـج التربـوي؛ ومـن ثـم في سياسـة لغويـة رشـيدة، تسـعى إلى تعريـب يحتـوي اللغـات الوطنيـة، ولا يقصيهـا.

- **الدوافع الأيديولوجية اللغوية:**

يعـنى بالأيديولوجيـا اللغويـة مجموعـة الآراء والمعتقـدات والأفـكار المنتشـرة حـول لغـة مـا بـين أفـراد المجتمـع، ويسـعون إلى توظيفهـا للتأثـير في السياسـات العامـة للدولـة، بغيـة الحفـاظ علـى وضـع لغـوي راهـن، أو بهـدف تغيـير هـذا الوضـع إلى حـال آخـر، وعليـه بنـاء علـى مـا سـبقت مناقشـته مـن قـرارات يظهـر أن السياسـات اللغويـة في موريتانيـا ظلـت محكومـة بمسـتوى مـن الأيديولوجيـا اللغويـة الراسـخة بشـأن أهميـة اللغـة العربيـة في حفـظ وصـون هويـة البلـد، لاسـيما أن الموقـع الجغـرافي، والتركيبـة السـكانية، والمحيـط الإقليـمي عوامـل محفـزة علـى ذلـك البعـد الأيديولـوجي، الـذي يـرى العربيـة أقـوى وسـائل دفاعـه، بـل وهـي وحدهـا كافيـة لانتمائـه الشـرعي للحضـارة العربيـة، كمـا عـبر عـن ذلـك الشـاعر في قولـه:

إن لـم تقـم بينـات أننـا عـرب ففـي اللسـان بيـان أننـا عـرب

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

ومـا دام اللسـان العـربي هـو الحافـظ لهويـة البـلاد، والأسـاس الأول مـن أسـس انتمائهـا الحضـاري، واندماجهـا في سـياقها الثقـافي العـربي لا غرابـة إذن أن تظـل الأيديولوجيـا اللغويـة محركـة للسياسـات اللغويـة دفعـا في اتجـاه التمكـين للعربيـة، وهـو مـا عكسـه بجـلاء الترخيـص للهيئـات المنافحـة عـن الضـاد، والمجـذرة لحضورهـا في الفضـاء الموريتـاني (المركـز الموريتـاني للغـة العربيـة، مجلـس اللسـان العـربي في موريتانيـا، أنـا لغتـه، المرصـد الموريتـاني للغـة العربيـة...)

هـذا مـع عـدم إغفـال الطـرف الثـاني مـن الأيديولوجيـا اللغويـة الـذي ظـل يدفـع باتجـاه التمكـين للفرنسـية، وعرقلـة مسـار التعريـب، مدعومـا؛ أي ذلـك الطـرف مـن الجهـات الفرانكفونيـة في البـلاد، والـتي يمكـن الوقـوف علـى جهدهـا بالعـودة إلى كتـاب الفرنسـية في موريتانيـا، الصـادر ١٩٩٧م (Le français en Mauritanie , ١٩٩٧).

انعكاس السياسات اللغوية على واقع البلد اللغوي:

مـن خـلال متابعـة الواقـع اللغـوي في موريتانيـا يمكـن تلمـس بعـض التحسـن في حضـور اللغـة العربيـة علـى أرض الواقـع في بعـض المجـالات، ولعـل ذلـك بسـبب انعكاس السياسـات اللغويـة عـبر مسـارها التراكـمي؛ ففـي المجـال التشـريعي (البرلمـاني) تـم منـذ ٢٠١٩/٦/١٩ اعتمـاد الترجمـة الفوريـة بـين العربيـة واللغـات الوطنيـة، وإقصـاء اللغـة الفرنسـية مـن ترجمـة مداخـلات النـواب، وذلـك بعـد التعديـل الـذي أجـري علـى المـادة ٦١ مـن النظـام الداخلـي للجمعيـة الوطنيـة.

كمـا أن وزارة الماليـة عمـدت في سـابقة هـي الأولى مـن نوعهـا منـذ الاسـتقلال بحسـب الوكالـة الموريتانيـة للأنبـاء في ٢٨ مايـو ٢٠١٠إلى إصـدار كشـوف الرواتـب باللغـة العربيـة منـذ ٢٠١٠م إلى جانـب اللغـة الفرنسـية؛ وقـد جـاء في تسـويغ القـرار أن مـن أهدافـه: إنصـاف الغالبيـة العظمـى مـن مسـتخدمي هـذه الكشـوف، وذلـك بتمكينهـا مـن اسـتبيان المعلومـات المتعلقـة بدخولهـا الشـهرية، والاقتطاعـات الضريبيـة والاجتماعيـة المترتبـة عليهـا.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

وفي الاتجـاه نفسـه نجـد قـرار تعريـب مراسـلات الجيـش الموريتـاني ٢٠١٤، وتعريـب المراسـلات الإداريـة في الإذاعـة الوطنيـة (إذاعـة الخدمـة العموميـة) ٢٠١٦م، وتعريـب فواتـير الكهربـاء ٢٠٢١. وهـي كلهـا قـرارات تسـتظل بالسـياق العـام الـذي هيـأت لـه السياسـات اللغويـة في سـيرورتها التاريخيـة.

وقـد أدى هـذا التوجـه في القطاعـات الاجتماعيةإضافـة إلى بعـده السـيادي إلى تقريـب الإدارة مـن المواطـن، وتخفيـف آثـار القطيعـة بـين الإدارة والجمهـور المسـتهدف، كمـا أنـه أسـهم في الإحسـاس بالانتمـاء، ومهّـد لخلـق فـرص عمـل اسـتفاد منهـا بعـض حملـة الشـهادات العربيـة.

وإذا كان قطـاع التعليـم خطـا خطـوات مهمـة في تنزيـل السياسـات اللغويـة علـى واقـع الممارسـة التربويـة، وحاولـت القطاعـات الاجتماعيـة الخدميـة مسـايرة التوجـه نحـو التعريـب، فـإن بعـض القطاعـات (الاقتصـاد والأعمـال، والسـياحة، والتجـارة...) مـا زال الانعـكاس الإجـرائي للسياسـات اللغويـة ضعيفـا فيـه؛ ممـا أسـهم في الحـد مـن اسـتفادة قطـاع واسـع مـن الشـعب مـن بعـض الوظائـف، ووجّـه بشـكل غـير مباشـر إلى التمسـك باللغـات الأجنبيـة؛ سـعيا إلى مـا تضمنـه مـن فـرص، وتحتكـره مـن مجـالات مهمـة.

التحديات ووجوه التعزيز الممكنة:

في نهايـة هـذه الدراسـة نـرى أن التحديـات كبـيرة في سـبيل وضـع سياسـة لغويـة موريتانيـة توصـل التعريـب إلى مبتغـاه، ذلـك أنـه وإن كان القانـون التوجيهـي ٢٠٢٢ قطـع أشـواطا كبـيرة في رسـم معالـم هـذه السياسـة في الحقـل التربـوي مـا زالـت السياسـة اللغويـة الضمنيـة (بالمعـنى الـذي حددهـا بـه جونسـون Johnson 2013 المتضمـن للواقـع اللغـوي الفعلـي، والسياسـات العرضيـة[1] تحضـر فيهـا الفرنسـية بشـكل ملحـوظ.

(١) لتفصيل أكثرينظر: التخطيط والسياسة اللغوية، مرجع سابق، ص٣٠.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فأمـر اللغـة العربيـة ليـس مـن اختصـاص المؤسسـات التربويـة فحسـب، وليـس التخطيط لها مهمة المجامع اللغوية فقط؛ بل اللغة قبل هذا وذاك شأن اجتماعي، وخيار حضاري، ورمز سيادي لا يمكن الحز في مفصل سياسته إلا بقرارات عليا تتبنى وتقر سياسة لغوية معلنة ومحكمة، تتولى المرافق الحكومية كل في مجاله السهر على تنفيذها استفادةً من التجارب العالمية في هذا المنحى (خطط الاتحاد الأوروبي اللغوية نموذجا).

ولعله من المفيد أن تقوم هذه السياسة على:

- تقديم آلية منهجية مدروسة لإعادة اللغة العربية إلى رياض الأطفال، ومدارس التعليم الأساسي والثانوي، ومراكز التعليم الفني، ومدرجات التعليم العالي: لغة علم، وعمل، وتقانة...
- وضع معالم واضحة للترجمة والتعريب في مجالات التكنولوجيا والمستجدات العلمية، من خلال مراكز البحث، والمجامع اللغوية...
- السعي إلى المشاركة الفاعلة في حوسبة اللغة العربية عبر تشجيع البحث العلمي في ذلك، وإنشاء المختبرات التخصصية...
- تشجيع النشء والمربين على الإبداع في الثقافة العربية، عبر خلق أساليب معاصرة لدراسة اللغة العربية، وتوطين المعارف بها.
- زيادة الحماس الاجتماعي للغة العربية، وتعزيز الانتماء لثقافتها عبر الترخيص للهيئات المدنية الخادمة لمسارات التعريب، وتشجيعها معنويا وماديا.
- الحد من الازدواجية اللغوية، وفرض احترام اللغة العربية في مختلف المؤسسات العمومية، والخصوصية.
- تنشيط وإنشاء مراكز ومعاهد لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وإدماج المتخرجين منها في الوظائف الرسمية.
- الشراكة مع الهيئات والجهات المسؤولة عن التخطيط اللغوي في البلدان الأخرى، والإفادة من تجاربها في تسيير الوضع اللغوي.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

- تكثيف الابتعاث العلمي نحو الفضاءات العربية التي قطعت خطوات في سبيل توطين المعرفة العلمية في الثقافة العربية.
- وضع برنامج وطني للتقييس اللغوي، وتقويم السياسات اللغوية، وفرض احترام القرارات العليا المحددة لمعالم تلك السياسة.

وتبقى هذه السياسة اللغوية طموحا مشروعا، وليست أمرا تعجيزيا، بل هي خيار وطني، ومشروع حضاري...يحتاج صدق النيات، وتوفير المستلزمات، وحماية القرارات، ومتابعة الانجازات، حتى تحقيق الأهداف والغايات.

وتبقى موريتانيا قمينة بتلك السياسة أهلاً لها.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

المصادر :

- الجريدة الرسمية للجمهورية الإسلامية الموريتانية، عدد ١٩١٥، ٢٠٢٢م.
- الجريدة الرسمية للجمهورية الإسلامية الموريتانية، عدد ٩٥٦، ١٩٩٩م.
- نشرة وزارة الشؤون الاقتصادية، العدد التجريبي، دجمبر، ٢٠٢٢م.
- الاستراتيجية الوطنية للنمو المتسارع والرفاه المشترك، SCAPP ٢٠١٦-٢٠٣٠، وزارة الاقتصاد والمالية، الجمهورية الإسلامية الموريتانية، المجلد الأول.
- موقع الوكالة الوطنية للإحصاء والتحليل الديمغرافي والاقتصادي بتاريخ 28/08/2023 https://ansade.mr/ar/
- Recensement Général de la Population et de l'Habitat (RGPH) 2013 ; Bureau Central du Recensement (BCR) Volume1 ; 2015
- Recensement Général de la Population et de l'Habitat (RGPH) 2013 ; Bureau Central du Recensement (BCR) Volume2 ; 2015

المراجع:

- أحمد ولد الحسن، الشعر الشنقيطي في القرن الثالث عشر الهجري مساهمة في وصف الأساليب، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ط١، ١٩٩٥م.
- حماه الله ولد السالم، تاريخ موريتانيا قبل الاحتلال الفرنسي، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠١٧.
- عبد الله محمد سالم السيد، المعارضة في الشعر الموريتاني مدخل لدراسة الاحتذاء عند شعراء القرن ١٣ هـ، دار الإسراء، ط١، ٢٠٢٢.
- عبد الله محمد سالم السيد، الشعر الشنقيطي في القرن ١٢ و ١٣ البنية والمرجع، ٢٠١٢م.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

- عبـد الله حسـن بـن حميـدة، نشـأة الشـعر العـربي الفصيـح في بـلاد شـنقيط (موريتانيـا)، رسـالة ماجسـتير، جامعـة القاهـرة، كليـة الآداب، إشـراف: عبـد المحسـن طـه بـدر، ١٩٧٦م.
- الخليل النحوي، بلاد شنقيط المنارة والرباط، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ط١، تونس ١٩٨٧.
- المختار ولد حامد، حياة موريتانيا (الجغرافيا)، منشورات معهد الدراسات الإفريقية بالرباط، جامعة محمد الخامس، ط١، ١٩٩٤م.
- المختار ولد حامد، حياة موريتانيا، ج٢، (الحياة الثقافية).
- محمد بن نصر العبودي، إطلالة على موريتانيا، ط١، ١٩٩٧.
- محمد المختار ولد إباه، تاريخ النحو في المشرق والمغرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٨.
- محمد المختار ولد إباه، الشعر والشعراء في موريتانيا، دار الأمان، الرباط، ط٢، ٢٠٠٨.
- محمود عبد الله المحمود، التخطيط والسياسة اللغوية تأصيل نظري، مجلة السياسة اللغوية والتخطيط، عدد٦، ٢٠١٨.
- يحفظ عمرو إنجيه محمد عبد الله، النحو العربي ببلاد شنقيط، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ط١، ٢٠١٨.
- يحي بن محمدن الهاشمي، شعر المقاومة الموريتانية ضد الاستعمار الفرنسي من ١٨٥٤إلى ١٩٦٠ جمع مدونة ودراسة عينة، دار التوزيع والنشر ش.ذ.م.م ، ط١.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

- A. Ould Youra (1997) L'enseignement du français en milieu hassanophone de Mauritanie. Système éducatif et difficultés d'apprentissage de la langue, Thèse de Doctorat, Université de Nice.
- Bah ould Zein, Le français en Mauritanie , actualités linguistiques francophones 1997.

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

شكر وتقدير

يتقـدَّم مجمـع الملـك سـلمان العالـمي للغـة العربيـة بوافـر الشـكر والتقديـر لـكلِّ مَـن شـارك في إنجـاز هـذا العمـل مـن خـبراء وباحثـين وجامعـي بيانـات وفنيـين وإداريـين وتقنيـين وإحصائيـين ولغويـين، حيـث قامـوا بأعمـال مهمـة ومتنوعـة في إعـداد العمـل، فلهـم وافـر الشـكر والتقديـر، كمـا يمتـد الشـكر إلى:

مُعدّ التقرير:

أ. محمد بن قاري

فريق الإشراف العلمي:

د. عقيل بن حامد الشمري

د. محمد بن عبد الرحمن القريشي

د. أحمد بن خالد الشريمي

د. علي بن محمد العمري.

أ. د.محمود بن عبدالله المحمود

أ. د. خالد بن سليمان القوسي

د.حمد بن عبدالعزيز الحمود

مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية
King Salman Global Academy for Arabic Language

هذه الطبعة
إهداء من المجمع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً